



٨٤

ملف المستقبل

لصري شهدا

روايات

مروية الحيد



الأمل الفيروزي

Looloo

www.helmelarab.net

١- دموعها ..

أطل القمر من خلف سحابة داكنة . فبعد ظلام تلك الليلة ، وانعكس ضوءه على أقبية مرصد (حلوان) ، فبنت مرة قضية جميلة . تطلع إليها بعض سكان مدينة (حلوان الجديدة) في انبهار واستمتاع . دون أن يدرك أى منهم ما يدور تحت هذه القبة . وما يحدث داخل المرصد . الذى نجسا من غزاة (جلوريال) . والذى يشهد فى تلك الليلة . من ليالى القرن الحادى والعشرين . أغتف أحداث عرقها تاريخه الطويل . منذ استقر فى موقعه هذا . فى أوائل القرن العشرين ..

هناك . داخل المرصد . وبالقرب من منظاره العملاق . كان الأمريكى (كورك) . عميل المخابرات القومية الأمريكية . يهتد (نور) وفريقه بمستسه الليزرى . ويستعد لإلقاء قنبلة من الغاز السام السريع المفعول عليهم ..

والعجيب أنه قبل هذا الموقف بست عشرة ساعة فحسب . لم يكن هناك من يتصور حدوث كل هذه التطورات . التى أدت إلى ذلك ..

ففى الصباح السابق فحسب . كانت (مشيرة) تحاول إقناع (نور) . بقبول الظهور فى برنامج خاص . يتم عرضه فى لغمه اجمع . باستخدام شبكة البث العالمية . التى تركها الغزاة خلفهم . بعد هزيمتهم ورحيلهم ..



سلوى



نور الدين



عماد



رمزي

والهوجين (نور) بأن (مشيرة) قد أعلنت للعالم أجمع أمر مكعبات الكمبيوتر، التي يحتفظ هو بها، والتي تحوى كل تاريخ وفنون وعلوم الأرض، ما قبل الاحتلال ..

ولم يكد العالم يفرك هذا، حتى بدأ الصراع ..

صراع البحث عن القوة والسيطرة، في العالم الجديد ..

ومن (أمريكا)، خرج (كيرك) و (ساندرا)، في مهمة محدودة، لتقضى الحصول على تلك المكعبات، أو منع أية دولة أخرى من الحصول عليها ..

واختطف (كيرك) و (ساندرا) (محمود) و (مشيرة)، واستعدا لتفجير قبيلة نرية محدودة، لتسف (القاهرة الجديدة)، للضغط على (نور) وإجباره على تسليم مكعبات الكمبيوتر لهما ..

ولكن الأحداث تطورت في سرعة مدعشة، ونجح (محمود) في صنع غلاف أسطواني من الطاقة، حول القبيلة النرية، وحول (كيرك) و (ساندرا)، بعد أن نجحا في سرقة مكعبات الكمبيوتر ..

وانفجرت القبيلة ..

انفجرت داخل غلاف الطاقة الأسطواني، الذي نجح في حماية (القاهرة الجديدة)، من الأثر المتغير للقبيلة، وإن لم ينجح لنقاذ حقيقة مكعبات الكمبيوتر، التي يجمعها غلاف كروي صغير من الطاقة، فانتقلت في الفضاء ككتيفة مدفع هائل .. ولقيت (ساندرا) مصرعها ..

ولكن بقي (كيرك) ..

العصيل الأكثر خطورة ..

وبممانونة (هاشم)، فلكي مرصد (خلوان) القديم، تمكن (نور) ورفاقه من تحديد موقع الكرة الفيروزية المتألقة، التي تحوى داخلها مكعبات الكمبيوتر ..

وبقي أن يصلوا على استعانتها ..

ولكن (كيرك) فاجأهم في هذه اللحظة، وأصاب (نور) بمسدسه الليزري، بعد أن حصل على إحداثيات الكرة الفيروزية، وقرر أن يتخلص من الفريق كله، حتى يصبح وحده الذي يعلم موقع آخر أمل للأرض ..

الأمل الفيروزي .. (*)

كان الأمل ضئيلا ..

أو منعدما ..

وكان (كيرك) يسيطر على الموقف كله تقريباً، فهو الوحيد الذي يمتلك سلاحاً، والوحيد الذي يرتدى قناعاً واقياً .. والوحيد الذي لا يضم قفصه الصدري قلباً ينبض بالمشاعر .. أية مشاعر ..

وفي صرامة تميز بشيء من المسيرية وإشتمالة، استعد (كيرك) لتفجير قبيلته السامة، في وجود الجميع، وهو يهتف :
- الوداع أيها الأبطال .. أنواع ..

وفجأة تردد ذلك الدوي، بين جدران المرصد ..

(*) لمزيد من التفاصيل، راجع الجزء الأول (كنز الفضاء)

للمغامرة رقم (١٨) .

دوى أصاد إلى الأذهان ذكرى قديمة ، أشبه بعشيد من قيلم
سيعتاني عني .. دوى رصاصة ..

رصاصه تقليدية ، انطلقت من مدخل المرصد ، وعبرت
فراغه ، قبل أن ترتطم بقتاع الأكسجين ، الذي يرتديه (كبرك) ،
وتتفرع خزان الأكسجين المصنوف الصغير ، المثبت به ..

وفي ذلهم واستنكار وتوتر ، التفت (كبرك) إلى مصدر
الرصاصه ، وقد انقبضت أصابعه على القبلة الصامة في شدة ..
ومعه التفت عيون الصبيح

وبفرحة غامرة ، هتفت (نشوى) :

- (أكرم) ،

ثان (أكرم) يقف عند باب المرصد ، مستنذا بكتفه إليه في
هدوء ، ومصوباً مسنماً تقليدياً إلى (كبرك) ، ومن خلفه
(مشيرة) ، تمسك كتفيه ، وتطلع من خلفهما إلى المشهد في
توتر بالغ ..

وكان هذا أروع ما رآه الفريق ، منذ وقت طويل ..

وفي صرامة ، قال (أكرم) ، مصوباً مسنمه إلى (كبرك) ،
- هيا أيها الوغد .. ألق القبلة السامة لو جرأت ..

بدا القصب على وجه (كبرك) ، وازدانت أصابعه انقباضاً
على القبلة ، وهو يرمق (أكرم) بنظرات محتقة ، في حين
تعض (نور) ، وهو يمسك إصبعه بيده ، هاتفاً :

- يا لحسن حظنا ! كيف أتيت إلى هنا يا (أكرم) ؟

أشار (أكرم) بإبهامه خلف ظهره وهو يقول :

- دموعها ..

نقلت (ملوى) بصرها ، بين وجهه ووجه (مشيرة) ، قبل أن
تقول في دهشة واضحة :

- دموع من ؟ - (مشيرة) ؟

بدا وكأن (مشيرة) تتوارى خلف ظهره ، وهو يجيب :

- نعم .. دموع (مشيرة) .. كنت أوصلها إلى منزلها ، عندما
راحت تبحث في عصابة ، وتقول : إنها لا تحتمل وجودها بعيداً
عن الأحداث ، وأنها كانت تتمنى معرفة ما يحدث هنا ، في
المرصد ، ثم انهمرت دموعها في حنارة ..

وايتم مستطرداً :

- وأنا لا أحتفل بدموع النساء ..

توارت (مشيرة) خلف ظهره أكثر ، وكأنها تشعر بالفجل ، في
حين يتابع هو في لهجة عاطفية جانبية :

- وخاصة دموع (مشيرة) ..

تضرج وجه (مشيرة) بحمرة الخجل ، و (أكرم) يتابع في
سرعة :

- وهكذا أنرت عجلة القيادة ، وانطلقت إلى هنا دون تفكير ،
على الرغم من تحذير (نور) لنا ، بعدم التدخل في الأمر ..

ابتسم (نور) وهو يقول :

- صدقني يا صديقي .. لم أشعر يوماً بالسعادة ، لمخالفة
(مشيرة) أو أمري ، ورغبتها في لمس أنفها في كل شيء ، بقدر
ما شعرت بها اليوم ..

قال (كبرك) في حدة :

- ربما كانت تستحق قطع أنفها ، لتسبب نفسه ..

رمقته (مشيرة) بانتظار غاضبة . في حين قال له (أكرم) في صرامة ، وهو يجنب إبرة مسنمة :
- حذار أيها الوغد ، فالرصاصة التالية ستخترق رأسك مباشرة .

سط (عبرك) شفتيه في ازغراء . وقال :
- له انصور أن يحمل شخص متعطر مسنما عتيقا كهذا -
لر (أكرم) تنليه ، وقال في سفرية :
- يمكنك أن تقول إنني شخص عتيق الطراز ، فصحيح أن مسنسات الليزر أكثر أمنا ، وصمتا ، وتأثيرا ، إلا أنني ما زلت أعشق ذلك الصخب ، الذي تعده تلك المسنسات التكلبية .

تقد (لور) حاجبيه . وقال :
- يدعشني أنك تتحدث دائما عن الأسلحة والدمار ، وكذلك تعشقهما يا رجل ، على الرغم من كل ما يسببانه من آلام للبشر ..
لوح (أكرم) بمسنمة ، قائلا :

- لكل منا نظرتة للأمور يا عزيزي ، وكل من ...
ولكن التلويح بالمسنس كان الخطأ ..
أكبر خطأ ارتكبه (أكرم) ، في هذه اللحظة ..
لقد أبعد قوة المسنس عن (عبرك) لحظة ، كانت تكفي هذا الأخير - كمحترف - ليدبر قوة مسنمه الليزر ، ويطلق أشعته على (أكرم) ..

وأصابت الأشعة صدر (أكرم) ، ودفعته متزا كاملا إلى الخلف ، ليدفع معه (مشيرة) ، التي أطلقت صرخة طلع وذعر ، ولما سقطت من أرضا ، في نفس اللحظة التي ضغط فيها

(عبرك) زر حزام الطيران ، وهو يهتف في مزيج من السفرية والشماعة :

- خسرتم مرة ثانية .
وارتفع به حزام الطيران ، نحو قبوة المرصد العلوية . وهو يستطرد في انفعال :
- وأخيرة .

ثم ألقى قبلة الغاز السام ..
ألقاها مرة ثانية ، على رغوس الجميع ..

التقى حاجبا مسئول المخزن الوحيد ، بإدارة المغابرات العلمية الأمريكية ، وهو يطالع تلك الورقة ، التي أعطاه إياها (ميرفي) . ثم رفع عينيه إليه ، وقال في لهجة امتزج الشك فيها بالتحيرة :

- هل ستحصل على كل هذه الأسلحة ؟
أجاب (ميرفي) ، وبإسماعته الأنيقة تتألق على شفتيه :
- نعم .. سأحصل عليها كلها على الفور ، ودون إبطاء .
عاد الرجل يطالع الورقة في سرعة ، ثم قال في حدة :
- أعلم ما يضيح حصولك على كل هذا ؟ .. إنه يعني أنك ستحصل على الأسلحة المتبقية للإدارة تقريبا .

قال (ميرفي) بهنوله المثير :
- ستجد توقيع القائد بنفسه هنا ، و ..
قاطعه الرجل في صرامة :
- هذا لا يكفي .. لن يمكننا صرف هذه الأسلحة بلفة واحدة .

ايتسم (ميرفى) أكثر ، وهو يقول :

- حذار يا رجل - إنك تعوق أخطر مهمة للإدارة ، ولن يسمح لك القائد بهذا .

قال الرجل فى عناء :

- فليكن .. حصولك على كل أسلحة الإدارة ، يحتاج إلى موافقة رئيس الجمهورية شخصياً .

حافظ (ميرفى) على ايتسماته العتبة الأنيقة ، وهو يقول :

- هل تصر على هذا ؟

اجابه الرجال فى حزم :

- نعم الأصرار .

هز (ميرفى) كتفيه فى هدوء ، وقال :

- فليكن ، إنك لم تترك لى الخيار .

وانقض فجأة على الرجل . وأحاط عنقه بمساعدته ، ثم أمسك

شعره بقبضته الأخرى ، ولوى عنقه فى قوة مباغتة ..

وارتفع صوت الرفرفة المخيفة ، وجعلت عينا الرجل ، ثم حل

(ميرفى) مساعدته عن عنقه ، وتركه يسقط عند قدميه ، وهو

يقول فى هدوء ، وايتسماته العتبة ما تزال تتألق على شفطيه :

- أظنك قد اقتضت الآن .

ثم أخرج من جيبه جهاز اتصال دقيق ، وقال :

- واجهت بعض الصعوبات فى المخزن .. لقد رفض

المسئول تسليم كل ما طلبت من أسلحة ، وطلب توقيع رئيس

لجمهورية مباشرة .

أتاه صوت النحل ، وهو يقول فى عصبية :

- رئيس الجمهورية ؟ .. أية عماقة هذه ؟ سأعاقب هذا

الحقير .. دعه يتحدث إلى .. و ..

قاطعه (ميرفى) فى هدوء :

- لا داعى أيها القائد .. لقد تحدثت أنا إليه ..

ثم ايتسم ايتسماته العتبة ، وتابع :

- ويمكنك إرسال من يحل محله ، و .. ويحمل خطته .

وأنهى الاتصال فى هدوء . ثم اتجه إلى دالخل المخزن :

ليحصل على الأسلحة اللازمة ، ويبدأ مهمته ..

مهمة تعظيم الأمل ..

أعل الأرض الأخير ..



٢ - القنبلة ..

صرخت (مشيرة) في هلع ، وهي تتعلق بـ (أكرم) ، الذي سقط معها أرضاً في عنف :

- لقد قتله .. قتل (أكرم) -

ولكن (أكرم) أجابها في ألم ، وهو يمسك صدره :

- لا .. لم يقتلني بعد ..

في نفس اللحظة ، كان (كبرك) يلقى قنبلة الغاز السام ، فهتف الملوكي (هاشم) في رعب :

- لقد ألقى قنبلته .. سيقتلنا الغاز السام جميعاً ..

هبط (نور) ليعود نحو القنبلة ، وتحرك (رمزي) في توتر ، محاولاً حماية (نشوي) ، وتراجعت (سلوى) في ذعر ، وانطلق (محمود) ..

كان أسرع الجميع ، وهو يتطلق نحو القنبلة ، ثم يقفز كحارس مرمى بارع ، فيلتقطها بكفيه ، ويضمدُها إلى صدره .. ويسقط معها أرضاً ..

وانسمت صيون الجميع في دهشة ، إزاء ما فعله (محمود) ، في حين نهض (أكرم) واقفاً في سرعة ، على الرغم من آلامه ، وإصابة صدره ، ورفع مسدسه إلى أعلى ، وأطلق منه ثلاث رصاصات نحو (كبرك) ، الذي عبر الفجوة الطويلة في قمة المرصد ، في سرعة ، فهتف (أكرم) في غضب :

- لن نفلت مني ..

ثم انطلق يحدو إلى خارج المرصد ، ورأى (كبرك) يبتعد على ضوء القمر ، فصوب مسدسه إليه في إحكام ، وهو يقول :

- سأفصد محركك ، أيها الطائر الصغير ..

وأطلق رصاصة من مسدسه ، أصابت هدفها في بقعة مدهشة .. رصاصة خطمت أحد المحركين الثفائسين ، في حزام (كبرك) ، الذي صرخ في غضب مذعور :

- يا للشيطان !!

ثم فقد سيطرته على حزامه النفاث ، الذي راح يدفعه يمنة ويساراً في عنف ، وهو يبذل جهده للهبوط على الأرض ، حتى لا يهوى فوقها متحطفاً ، في حين تابعه (أكرم) أرضاً ، وهو يقول في إصرار :

- طر كما شاء لك الطيران أيها الوغد ، ولكن ما طار بطير وارفع ، إلا كما طار وقع .. وعندما تهبط إلى الأرض ، ستجثني في انتقارك ..

أما في الداخل ، فقد اندفع (نور) نحو (محمود) ، وقال :

- رابع يا صديقي .. لقد فعلت ما عجزنا عنه جميعاً .. لقد أنقذت حياتنا ..

نهض (محمود) ، وهو يضم إلى القنبلة في حذر ، وعزل وضع متظاره بيده الأخرى ، قائلاً في ارتباك :

- إنني لم أفكر .. لقد شامتته يلقى القنبلة ، فتحركت في سرعة .. و ..

قامعه (رمزي) ، وهو يربت على كتفيه في حرارة :

- وهذه هي البطولة الحقّة يا فتى ..

ثم التفت إلى (نور) ، قائلاً :
 - إنك تحتاج إلى الإسعاف يا (نور) .
 أجابه (نور) :
 - بل (أكرم) هو الذى يحتاج إليه فى شدة .
 بنت (مشيرة) شاحبة ، وهى تقول :
 - ولكن أين هو (أكرم) ؟ - لست أجد .
 هتف (نور) :
 - ماذا ؟ ماذا تعنين بأنك لا تجدينه ؟ إنه يقف خارج
 المرصد حتماً .
 قالت فى لهجة أقرب إلى البكاء :
 - هذا ما تصوّرته ، عندما اندفع إلى الخارج ، وسمعته يطلق
 النار على (كبرك) ، ولكننى خرجت خلفه ، فلم أجد له أبنى أثر .
 تبادل الجميع نظرات قلق شديد . وقال (نور) :
 - أين ذهب ياك عليه ؟ أين ؟
 وكان هذا هو السؤال بالفعل ..
 أين ذهب (أكرم) ؟
 أين ؟

استخدم (كبرك) كل مهاراته ، للتحكم فى حزام الطيران ، الذى
 ينطلق بمجرد جانبي واحد ، حتى أمكنه الهبوط به ، على مشارف
 مدينة (حلوان الجديدة) ، ولم يكد يستقر فوق أرض المكان ، حتى
 خلع الحزام ، وألقاه بعيداً فى عتف ، وهو يهتف مأسفاً :
 - اللعنة !.. يبدو أننى لم أفكر هؤلاء المصريين حق قدرهم .



ثم لقد سيطرته على حزامه النفاث ، الذى راح يدفعه
 بئس وساراً فى عتف ، وهو يذل جهده للهبوط على الأرض .

ثم استقل مسندمه التيزرى ، وبدأ يتحرك ، باحثاً عن وسيلة مواصلات ، بعد أن ترك سيارة الشرطة ، إلى جوار المرصد ، ولكنه فوجئ بصوت من خلفه . يقول فى حزم صارم :
- إلى أين أيها الوغد ؟! إنها محطتك الأخيرة .

استدار (كيرك) فى سرعة إلى مصدر الصوت ، ولكنه فوجئ بمسندس (أكرم) منصوباً إلى رأسه مباشرة ، وخلفه هذا الأخير ، يمسك صدره فى ألم ، وهو يقول فى حدة :
- ألا تعترف الآن أنك خسرت اللعبة كلها ؟

ندت من (كيرك) حركة بسيطة ، توحي بمحاولته استخدام مسندمه ، فاضاف (أكرم) فى صرامة :
- هيا .. حاول أن تستخدمه ، وسترى أن رصاصة مسندس ستكون أسرع كثيراً .

قال (كيرك) فى توتر :
- من قال إننى أتوى استخدامك ؟
أجابه (أكرم) :
- ألقه من يديك إذن .

ألقى (كيرك) مسندمه التيزرى ، وقال وهو يرسم على شفتيه ابتسامة عصبية :

- إنك تبدو لى أكثر تكاء من الآخرين .. أهذا صحيح ؟
أجابه (أكرم) فى صرامة :
- ليس هذا من شأنك .

نقل (كيرك) بصره بين وجه (أكرم) ، وخيط الدم الذى يسيل من جرح صدره ، وقال :

- ولكنك لن تحتل الأمر طويلاً .. من الواضح أن طلقنى لم نصب قلبك مباشرة ، ولكن النداء الذى تلقىته ، مع ذلك الجهد الذى تبذله ، لن يمهلك الكثير ، قبل أن تسقط فاقد الوعي .
قال (أكرم) فى حدة :

- اطمئن أيها الوغد .. لو شعرت إننى سأسقط ، فلن أبخل على رأسك برصاصة مباشرة ، قبل أن أقفل .
أجابه (كيرك) فى خبث :

- ولماذا نتقاتل بهذا العداء ؟! أراهن أن لدى عرضاً سيسبب له عابك .

قال (أكرم) فى صرامة :
- إننى أرفضه مقيماً .
مد (كيرك) يده إلى حزامه ، وهو يقول :

- لا .. لست أظنك ستقاوم بريق تلك الجوهرة ، التى ...
بتر عبارته بقية ، وهو يضغط زراً خفياً فى حزامه ، انطلقت إثره حزمة من أشعة أرجوانية ، أصابت (أكرم) فى صدره ، ودفعته إلى الخلف فى علف شديد ..

وفى شماتة ساخرة ، فلف (كيرك) نحو مسندمه ، صائخاً :
- خسرت أيها المصرى .. خسرت .

كان (أكرم) يشعر وكأن سيارة مسرعة قد ارتطمت بصدره ، وكان وانثاقاً ، من تلك الآلام ، التى تصاعدت إلى عنقه ، من أن بعض أضلاعه قد انكسر ، خاصة مع تناقل أنفاسه ، وشعوره الجارف بالدوار ..

ووسط تلك الصورة الضبابية المبهتة ، التى تتراقص أمام

عينيه . رأى (كيرك) يلتقط سلسلة الليزرى . ويصوبه إليه .
وسمع صوته . وكأنه يأتي من أعماق سحيفة . قال لا :

- الوداع أيها المصري الأحمق .

وبكل غريزة البقاء . القائمة في أعماق البشر . رفع (أكرم)
سلسله . نحو تلك الصورة المهترئة . وضغط زتاده بكل قوته .
في نفس اللحظة التي تألق فيها شعاع الليزر في المكان .
ومن بعيد . سمع (نور) ورفاقه صوت الرصاصات . وهتف
(رمزى) :

- يا الهي !.. إنه (أكرم) .

قفز الجميع داخل سيارة (نور) . التي انطلق بها نحو مصدر
الصوت . وهو يشعر بقلق وتوتر شديدين . حتى بلغ المكان .
فضغط فرامل السيارة في قوة . وتجهضت بداه على عجلة القيادة
لحظات . أمام تلك المشهد ..

كان الاثنان غارقين في بحر من الدماء ..

(كيرك) و (أكرم) ..

وبكل التوتر والذعر . فحزت (مشيرة) من السيارة .
واتدفقت نحو (أكرم) . صارخة .
- لا يا (أكرم) .. لا ..

وتبعها (رمزى) و (نشوى) و (سلوى) . في حين أسرع
(نور) و (محمود) يفحصان (كيرك) . وسمعا (رمزى) يقول
(مشيرة) التي انخرطت في بكاء حار :

- إنه حي .. ولكنه فقد الكثير من دمه . ويحتاج إلى إسعاف
سريع .

وانطلقت (رمزى) إلى (نور) . وهتف :

- ماذا عن (كيرك) ؟

أجابه (نور) :

- إنه لم يمت بعد . على الرغم من أن (أكرم) أصابه بثلاث
رصاصات . في صدره ومعدته .

ثم هب واقفا . والدفع نحو سيارته . والتقط جهاز الاتصال
بها . مستطردا :

- ولكنك على حق .. إنه يحتاج إلى إسعاف سريع .. كلاهما
يحتاج إليه .

وبدأ اتصاله بوحدة الإسعاف . متابعاً :

- وبشدة ..

* * *

توقفت التورقى الفدى الأمريكى . على مسافة نصف
كيلومتر . من ساحل (الإسكندرية) . وقال قائده له (ميرفى) :
- ها هي ندى (الإسكندرية) .. لن يمكننا التقدم أكثر من
هذا . ولو أن وسائل الأمن القوية كانت تعمل كالمسابق . لما
أسكلنا حتى عبور مياههم الإقليمية (*) .

(*) المياه الإقليمية - هي الجزء من البحر . المجاور لأقليم أية دولة .
وتست إليه سيادتها . ولا يختلف في وضعه عن أي جزء من أراضيها فاقولها .
والدولة بمنتهى السباح للسفن المدنية والتجارية بشعور في هذا اليوم
البحرى . نو أن هذا لا يشر بسلامتها وأمنها . وبالتسبة لـ (مصر) . كانت
المياه الإقليمية تمت لمسافة ستة أميال بحرية من الشاطئ . ثم صدر قرار
بجمهورية - عام ١٩٥٨م . يمددا إلى اثني عشر ميلا بحرياً .

جاوبه (ميرفى) بابتسامته العذبة . وهو يقول :
- لا عليك .. سأقطع الجزء المتبقى سباحة .
تطلع الرجل إلى الأشياء التى يحملها (ميرفى) ، هاتفا فى دهشة :

- وأنت تعمل كل هذا ؟
ابتسم (ميرفى) ، وقال :
- لا عليك .. لقد اعتدت هذا .
وجمع كل الأشياء فى صندوق متوسط ، أغلقه فى إحكام ،
وقال :
- إلى اللقاء .. ابق فى الجوار ، فربما أشتد عليك فى أية لحظة .

قال الرجل فى حيرة :
- بالطبع ، ولتكنى ما زلت تسأل عن ..
قامطه (ميرفى) بحمله الصندوق ، وهو يقول :
- إلى اللقاء ..
وفاز فى البحر ..
وارتفع حاجبا الرجل فى دهشة .
لقد هبط (ميرفى) إلى البحر ، وهو يمتطي الصندوق ، الذى
سبح على سطح الماء فى سهولة . وبرز من جانبيه جناحان
قصيران ، جعلاه أشبه بمسكة طائرة ، قبل أن يضط (ميرفى)
زرا على سطحه . مغرزا بابتسامته العريضة :
- إلى اللقاء مرة أخرى .
وانطلق به الصندوق ، كزورق بخارى صغير ، نحو تلك

البقعة ، التى لم يبلغها العمران بعد ، على شاطئ (الإسكندرية)
الجديد ..
وبدأت مهمته ..

* * *

انخرطت (مشيرة) فى بكاء حار . وهى تجلس أمام حجرة
العصابات الجراحية ، فى مستشفى الطوارئ ، ورينت (سلوى)
على كتفها فى إشفاق ، وهى تقول :
- اطمئنى يا (مشيرة) .. لقد أكد لى الدكتور (فائق) ، أنه
سينجو بإذن الله .. اطمئنى .
قالت (مشيرة) فى مرارة :
- ولكنه مصاب بطلقى ليزر فى صدره .
قالت (نشوى) :

- لن تكون إصابته أعنف من إصابة (كيرك) . وعلى الرغم
من هذا ، فالأطباء يؤمنون أنه أيضا سينجو .
هفتت (مشيرة) فى حدة :
- أتمنى أن يموت .. إنه السبب فى كل هذا .
قال (نور) فى خفوت :
- بل أتمنى أنا أن يتجو ..
صاحت فى مرارة :
- وما حاجتنا بتجته ؟
لوح بكفه ، قائلا :
- نفس حاجتنا إلى المعرفة .. إننا نجهل حتى الآن ، ما إذا كان

(كيرك) و (ساندرا) هما كل الفريق الأمريكى ، الذى يسعى
ذئب مكعباتنا ، أم أنه هناك رفاق لهما ، يمكنهم مواصلة القتال .

سأله (رمزي) في قلبي :

- أنتظر هذا حقا ؟

أجابته (نور) :

- إنه مجرد تساؤل يا (رمزي) ، ويتبقى الآن عمله أيضا .

قال (محمود) :

- ولكن (كبرك) هذا هو الوحيد ، الذي يعلم كل شيء عن حقيقة
المكعبات ، وموقعها في الفضاء ، ومصرعه قد يعني إنقاذ آخر
أمل للأرض .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

- لن أتمنى موته لهذا السبب .

ثم نهض واقفا ، واتجه إلى نافذة حجرة الانتظار ، وتطلع منها
إلى الأفق ، الذي بدأ يتلون بأضواء الشروق الأولى ، وتابع :

- وكلني أتمنى لو أمكننا العمل بصورة أسرع .

سألته (نشوي) :

- ماذا تعني يا أبي ؟

التفت إليها ، كأنه لا :

- أعني أنه من الضروري أن نتحرك بسرعة أكبر ، لصنع آلة

لصنع مكعبات الكمبيوتر ، حتى يمكننا توزيع تلك المعلومات على
العالم أجمع ، قبل أن ينجح أي شخص في الحصول عليها ، ويغسل
العصر الجديد كله .

سألته (منلوي) في خيرة :

- وكيف يمكننا نسخها ، ولم نحصل عليها بعد ؟



وانطلق به الصندوق - كزورق بخاري صغير - نحو تلك
المنعة - التي لم يبلغها العمر بعد - قبل شاطئ (الإسكندرية)

عاد يتطلع من نافذة الحجرة إلى الأفق ، وإلى الشمس . التي
تظهر طرفها . وسط مهرجان من الألوان الرائعة . وقال :
- سنحصل عليها بإذن الله .

سأله (رمزي) :

- من الفضاء ؟! .. إنني أشعر بفضول شديد ، لمعرفة كيف
سنحصل إليها حتى يا (نور) .

صمت (نور) لحظات . وهو يتطلع إلى الأفق . ثم قال :
- هناك وسيلة واحدة . في الأرض كلها . للسفر إلى
الفضاء .. وسيلة نعرفها جميعاً ، ولكننا لم نفكر فيها قط .
سأله الجميع في صوت واحد :

- ما هي ؟

أجاب في جملي :

- إنها تلك السفينة الفضائية ، القابعة إلى جوار قلعة
(قابتيي) ، في (الإسكندرية) .. سفينة الحراسة الفضائية ،
التي جاء بها (رالف) و (كارلو) و (جيسى) إلى هنا .

ثم التفت إليهم ، مستطرداً :

- إننا نمتلك الوسيلة يارفاق ، وبقي أن نتخذ القرار ،
ونطلق خلف شعاعنا الفيزيائية الصغيرة .

وشد قامته ، وهو مستطرد :

- نطلق إلى الفضاء .

وامتلأت قلوبهم برغبة غامضة .

٣ - العميل ..

لم يكد الطبيب يفكر حجرة العمليات الجراحية ، حتى انشغلت
(مشيرة) نحوه ، تسأله في لهفة :

- هل سينجو ؟

أوما الطبيب برأسه إيجاباً ، وهو يجلف عرقه الغزير . وقال :
- نعم .. سينجو بإذن الله .. لقد استخرجنا الرصاصات من
صدره ومعلته ، واضطررنا إلى ..

قاطعته في عصبية :

- است أقصده هنا .. أقصده الآخر .

هز رأسه ، قللاً :

- أه .. الجواب يختلف إذن .

شحب وجهها ، وهي تتراجع في هلع .. قائلة :

- ماذا تعني ؟! هل ؟! هل ؟!

أسرع يقول :

- أطمئني يا سيدتي .. ما أقصده بأن الجواب يختلف ، هو
أن الثاني قد نجا بالفعل ، فإصابات الليزر أقل ضرراً من إصابات
الرصاص الصلبة .

أطلقت من أعماق صدرها زفرة حارة ، وقالت :

- حمدا لله .

ثم سألت في لهفة :

- أيمكنني رؤيته ؟

هز رأسه نفيًا . وقال :

- لا . لا يمكنك رؤية أحدهما ، فقد تم نقلهما إلى حجزتي
العناية المركزة ، حتى يستعيدا وعيهما .
ثم تطلع إلى حجرة الانتظار ، وسألها :
- ولكن أين بالي رفاقك ؟
أجابته في ضيق :

- لقد صرف الجميع .. (نور) و (رمزي) سافرا إلى
(الإسكندرية) ، أما (محمود) و (سلوى) و (نشوى) ، فقد
ذهبوا إلى مقر المخابرات الجوية ليتعاونوا على صنع شيء ما .
سألها في اهتمام :
- أي شيء هذا ؟

فتحت شفيتها ، لتجيب بعبارة ما ، ثم لم تلبث أن أطبقتهما
لحظة في حزم ، وهي تقول :

- لن يمكنني أن أخبرك يا سيدتي الطبيب .. معذرة .
ثم أضافت في شيء من الزهو :

- إنها أسرار .. أسرار الدولة .

انهكت (نشوى) لحظات ، في تعديل برنامج جهاز الكمبيوتر
الخاص بها . ثم لم تلبث أن اعتكلت ، قائلة في أسف :

- أشعر بتأنيب الضمير .. لم يكن ينبغي أبدا أن تنسرك
المستشفى ، قبل الاطمئنان على (أكرم) .

أجابها (محمود) ، وهو يتعاون مع (سلوى) ، في وضع
تصميمات النسخ الكمبيوترى الجديد :

- الأطباء أكلوا أنه سينجو ، و (نور) على حق ، في
ضرورة أن نعمل بأقصى سرعة ، فالدقائق قد تغير مجرى
الأمر ، في العالم كله .
غصمت (سلوى) :

- هذا صحيح .
تتهمت (نشوى) ، وقالت :

- إنني فقد انقسمنا إلى فريقين .. فريق يسمى لتصنيع جهاز
النسخ الجديد ، والفريق الثاني يعمل على الإطلاق إلى
القضاء ، واستعادة الحقيبة .
قال (محمود) :

- هذا يجعل الأمور أسرع ، وأفضل .
سألت مرة أخرى في اهتمام :

- ولكن هل ينجح أبى و (رمزي) وحدهما ، في قيادة سفينة
فضاء ، والصعود بها ، إلى حيث الحقيبة ؟
أجابتها (سلوى) ، وهي تهتم أكثر في عملها :

- قيادة سفن الفضاء الحديثة ليست بالأمر الصغير ، بالنسبة
لرجل مثل (نور) ، له خبرة سابقة ، في العمل في شرطة
الفضاء (*) .

ثم اعتكلت مستغرقة في توتر ملحوظ :

- كل ما أدعو الله (سبحانه وتعالى) من أجله ، هو أن
يعودوا لنا جميعا .

(*) راجع قصة (رنين قصص) - المجلد رقم (٢١) .

سمعت لحظة ثم أضافت بصوت مرتجف :
- وصالحين .

* * *

تطلع (رمزي) إلى سفينة الفضاء الكبيرة، القابعة إلى
جوار قلعة (قايتهاي) ، وقال بصوت ملؤه الرهبة :
- مرأى هذه السفينة ، بتلك الشعار المرسوم على جنرائها ،
يعيد إلى ذهني تذكريات قديمة .

سأله (نور) مبتسما :
- أي نوع من التذكريات ؟ .. تذكريات مقامرتنا ، على سطح
القمر (*) ، أم داخل هذه القلعة (* *) :
ابتسم (رمزي) ، ونتم :
- الاثنان معا .

خُتم عليهما الصمت ، وهما يتجهان إلى السفينة ، وكل
منهما يسترجع تذكريات الحنين ، وتسلق (نور) السلم ، الذي
يقود إلى كابينة القيادة ، قائلاً :
- من حسن الحظ أن المسؤولين قرروا الحفاظ على هذه
السفينة ، كذكرى لما عانته الأرض ، قبل أن يستعيد البشر
عقولهم .

تسلق (رمزي) السلم خلفه ، وهو يقول :
- ولكن (رالف) انتزع بعض الصمامات الرئيسية ، بعد أن
استقر به ويرافقه المقام داخل القلعة ، خشية أن يدخل (كارلو) .

(*) رابع قصة (سجن القمر) .. المظفرة رقم (٤٨) .

(* *) رابع قصة (حسن الأشرار) .. المظفرة رقم (٨٢) .

أو (جيسي) بالسفينة ، ولست أدرى ما إذا كنا نستطيع تحريض
هذه الصمامات أم لا .

ختم (نور) ، وهو يذهب إلى كابينة القيادة :
- من يدري يا صديقي ؟ من يدري ؟

كانت الكابينة نظيفة خالية ، كما لو أن السفينة لم تهبط على
الأرض إلا هذا الصباح ، وجلس (نور) خلف أزرار القيادة ،
وراج يراجع كل عدادات ومؤشرات وأزرار السفينة ، قبل أن
يقول :

- سنحتاج إلى ثلاثة صمامات رئيسية ، أما الباقي ، فيمكن
الاستغناء عنه ، نظراً لقصر الرحلة .
سأله (رمزي) :

- المهم هل يمكننا الحصول عليها ؟

أجاب (نور) ، وهو ينهض لفحص باقي السفينة :

- هذا السؤال يتم توجيهه إلى (سلوى) و (محمود) .
واصل فحصه للسفينة ، وقال :

- توجد هنا ثياب فضائية لثلاثة أشخاص فحسب ، ونظراً
لأننا شخصان ، فهذا يبدو مناسباً .

سأله (رمزي) :

- وماذا عن الوقود ؟

أجاب (نور) :

- هذه للسفن تدار بالوقود الأميني . والمؤشرات تشير إلى
أن خزائنها يخوى كمية مناسبة منه ، للذهاب والعودة ، وأظننا
تكفى ، مادامنا نعلم موضع الحقيبة بالتحديد .

بدأ التلقي على وجه (رمزي)، فسأله (نور) :
- ماذا هناك ؟

أجابته (رمزي) - وهو يلوح بكفة :

- لا تروق لي عادة تلك الأمور، التي تتعلق كلها عند حافة بركان.

فر (نور) كتفيه . وقال :

- ليس أمنا سوى هذا .

وشرد بصره . وهو يستطرد :

- وسوى الاعتماد على الله (سبحانه وتعالى) .

ثم ابتسم . وأضاف في ثقة :

- وهذا أفضل ما يطمه البشر .. أي بشر .

شعرت معرضة مستشفي الطوارئ بالارتياح ، وهي تتطلع

إلى وجه (مورفي) الوسيم ، وابتناسته العظيمة ، ووجدت نفسها

تبتسم بدورها . وهي تسأله :

- هل من خدعة . يمكنني تقديمها إليك ؟

أجابها في مؤدة :

- بالتأكيد .. يكفي أن نسحق لي بالتطلع إلى وجهك

الجميل ، وتكون خدعة لن أنساها طيلة عصري .

أسقطتها كلماته . ولكنها حافظت على جدتها ورسالتها .

وهي تقول :

- كنت أتمنى هذا . ولكن الوقت هنا لا يسمح بمثل هذه المجاملات

مما شفتيه . وقال :

- يا للخسارة !

كان يتحدث باللغة العربية . ولهجة مصرية خالصة . وعلى

الرغم من هذا ، فقد كان هناك شيء ما ، في حديثه أو ملامحه .

يوحي بأنه أجنبي . لذا فقد سألته في حذر :

- هل تطلب شيئا محذوقا ؟

أجاب وهو يلتقط من جيبه بطاقة صغيرة ، ويقدمها إليها :

- نعم .. أنا الدكتور (منير عزمي) طبيب جديد لديكم هنا .

وأريد تعرف المكان قبل أن أبدأ عملي .

التقطت البطاقة . وتطلعت إليها في شك . قبل أن تعيدها إليه .

قائلة :

- عجباً .. لم نرد أية تعليمات . بشأن قوم طبيب جديد .

رفع حاجبيه في دهشة مصطنعة . وهو يقول :

- حقا ؟ .. يا لهم من مهمين !

ثم مال نحوها . مستطردا بصوت خافت ، وكأنه يبيع سرا

بالغ المغلورة :

- المفروض أنني منتدب ، من المخابرات الطبية ، لرعاية

تلك الأمريكي .

قالت في اهتمام . وبصوت خافت أيضا :

- الذي أصابوه بالرساسات .

ابتسم قائلا :

- تماما .. أين هو الآن ؟

أجابته في تردد :

- في غرفة العناية المركزة رقم (اثنين) . ولكن ..

سألتها بابتسامته الأنيفة :

- ولكن ماذا ؟

قالت في تردد أيضا ، وهي تمعّ بدنها ، لتتلفظ ساعة الهاتف الداخلي :

- ولكن لابد من إبلاغ الدكتور (فريد) ، مدير المستشفى أولاً ، و ..

قاطعها وهو يضع يده على ساعة الهاتف الداخلي في صرامة :

- إن يمكنك هذا .
ارتجعت وهي تسأله :

- لماذا ؟
طلعتها ابتسامته الوسيمة ، وهو يقول :

- لأنه إن يمكنك هذا .

والترجّح مسنسه لليزري في حركة مريضة ، فتراجعت العمرضة في رعب ، ولكنه أطلق مسنسه على رأسها في هدوء ، ودون أن تفارق ابتسامته شفتيه ، وتركها تترنّج ، وتسقط جثة غائبة ، ثم أعاد مسنسه إلى جيبه في هدوء ، وهو يبتسم قائلاً :

- أفنك عرفت السبب الحقيقي الآن .

ثم حملها في خفة ، واتجه بها إلى حجرة التنظيف ، ووضع جثتها هناك ، وأغلق الباب خلفها في هدوء ، ثم التفت من حقيقته المستفجرة مطلقاً طرباً ، وأشعل جهازاً خاصاً داخل الحقيبة ، ووضعها فوق مقعد الممرضة التي قتلها ، خلف مكتب الاستقبال ، ووضع كفيه في جيب المصطف ، واتجه في هدوء إلى حجرة العناية المركزة رقم (اثنين) ، وعلى بابها استقبله حارس أمن خاص ، وسأله :

- إلى أين ؟

تطلع إلى الحارس في دفعة مصطنعة ، وهو يقول :

- عجباً .. كيف تمنعني من الدخول ...؟ إنني أحد أطباء المستشفى .

قال الحارس في حزم :

- لدى أوامر بمنع أي شخص من الدخول إلى هنا ، فيما عدا الدكتور (فواد) ، وممرضة قسم الرعاية المركزة .

قال (مبرقي) في هدوء :

- ولكنني أحمل تصريحاً خاصاً .

سأله الحارس :

- هل يمكنك مطالعته ؟

أجابته بابتسامته الهائلة الوسيمة :

- بالطبع .

ومذّ به إلى جيبه ، ثم انتفض بها قهقراً على معدة الحارس ، الذي انتهى مطلقاً شهقة ألم ودفعة ، فهدوى (مبرقي) على عنقه من الخلف بضربة هائلة ، سقط إثرها الحارس فاقد الوعي .

وكان من الممكن أن يقتل (مبرقي) بهذا ، ولكنه أخرج مسنسه اليزري ، وقال في هدوء :

- مفضرة .. إنني أكره المفاجآت .

وأطلق أشعة مسنسه على رأس الحارس ، الذي انتفض جسده في قوة ، ثم همدت حركته تماثلاً ، فجذبه (مبرقي) إلى داخل حجرة العناية المركزة ، وألقاه على أرضيتها ، ولم يكذ ينثقل إلى الفراش الطيب الخاص ، الذي يرقع فوقه (كبرك) .

حتى رأى ممرضة ترتجف رعباً ، وهي تسأله :

- من أنت ؟ .. ولماذا تفلح هنا ؟

ثم يضع لحظة واحدة في التحدث إليها ، وإنما رفع مسدسه .
وأطلق خيط الأشعة القاتل على قلبها بسرعة ، وزاها ترتطم
بالمعاطف . ثم تسقط صريعة ، ولكنه لم يبال ، بل تقدم إلى فراش
(كيرك) ، ورأى الأنابيب والأجهزة الدقيقة ، المتصلة بجسده ،
والتي تنقل إشارات مخه وقلبه إلى شاشات خاصة . تملأ
المكان ، فأخرج من جيبه محقناً ، يحوي سائلاً وردياً ، دفعه في
عروقه (كيرك) وانتظر لحظات ، حتى انتفض جسد (كيرك)
انتفضة خفيفة ، وفتح هذا الأخير عينيه ، وتطلع إليه لحظة في
صمت . قبل أن يغشم في ضحك :

- (ميرفى) .. أنت هنا ؟

سأله (ميرفى) في خشونة :

- كيف وصلت الأمور بك إلى هنا ؟

شرح له (كيرك) ما حدث ، في كلمات مقتضبة ، وبصوت واهن
متهاك ، واستمع إليه (ميرفى) في اهتمام ، ورنده خلفه إجابات
الكرة ، واسم الموصد والفلكي (هاشم) . ثم قال في صرامة :

- لقد ارتكبت أكثر من خطأ يا (كيرك) ، وكلها أخطاء قاتلة .

هز (كيرك) رأسه في تهالك ، وقال :

- كلا يا (ميرفى) .. لم أرتكب أية أخطاء ، ولكن هؤلاء

المضربين شيطانيين .. أنهم ..

كرر (ميرفى) في صرامة :

- ارتكبت عدة أخطاء يا (كيرك) .

أدرك (كيرك) ما تعنيه تلك التهجة الصارمة . فالتفت .

عيناها في هلع . وهو يقول :



ثم يضع لحظة واحدة في التحدث إليها ، وإنما رفع مسدسه .

وأطلق خيط الأشعة القاتل على قلبها بسرعة ..

- لا... لا يا (ميرفى) .. خذنى من هنا .. أخرجنى من هذا المكان . وسنتعاون معا ، لإصلاح كل الأمور .
ابتسم (ميرفى) فى سكرية ، وقال :
- نتعاون ؟! كلا يا صديقى .. (ميرفى) لا يحتاج أبدا إلى تعاون .

ثم أخرج من جيبه أسطوانة صغيرة ، راح يشنها على صدر (كيرك) ، مستطردا بإهتمامه الخاصة :
- ولكننى أشفق عليك يا عزيزى (كيرك) ، من هذه الحياة المرهقة .. صديقى يا صديقى .. ستجد فى الموت راحة كبيرة .

استعت عينا (كيرك) ، فى رعب هائل ، وصاح :
- لا يا (ميرفى) .. إننا صديقان .. لقد تعاوننا من قبل ..
أليس كذلك ؟ .. تذكر يا (ميرفى) .. لقد أنقذت حياتك ذات مرة فى (موسكو) هل تذكر هذا ؟ ..
ابتسم (ميرفى) ابتسامة هائلة ، وهو يضغط منتصف الأسطوانة ، قائلا :

- بالطبع يا صديقى . إتنى أنكره تماما .
أطلقت الأسطوانة شحنة كهرومغناطيسية عالية ، وحفظت عينا (كيرك) فى رعب وألم ، فى حين راح رسام المتخ الكهربى ، المتصل برأسه ، يرسم خطوطا بلقعة العنف ، فى حين قفز عدد النبضات ، على شاشة رسام القلب إلى ثمانمائة نبضة ، فى الفجيلة الواحدة ، ثم ارتفع إلى ألف ، و... و...

وشفق (كيرك) شهقة قوية ، وانفض جسده عدة مرات ، ثم أطلق رسام القلب صغيرا منتظما ثابتا ، فابتسم (ميرفى) وقال فى سكرية :

- أنكر جيدا أنك أنقذت حياتى ذات مرة يا صديقى ..
الوداع .. الوداع أيها الصديق الوفى ..

وغادر الحجرة فى هدوء ، ثم لم يلبث أن غادر المستشفى كله ، وابتعد عنه لمسافة كافية ، قبل أن يعمل الجهاز ، الذى أشعته فى حقيقته من قبل ، ويدوى الانفجار ..
انفجار المستشفى ..



٤ - التخطيط ..

استمع (نور) إلى ما حدث في تويتر شديد ، وسأل ابنته (نشوى) ، التي قصت عليه الأمر كله :

- وماذا عن (أكرم) ؟.. هل أصابه الانفجار بموء ؟
هرأت رأسها لقيًا ، وقالت :

- لا.. لقد كان يركض في جناح آخر ، داخل حجرة العناية
المركزة رقم واحد ، ومعه (مشيرة) . والانفجار نمر الجناح
الثاني تمامًا .

سأل (نور) :

- وماذا قال الخبراء ، حول سبب الانفجار ؟

أجابته (نشوى) هذه المرة :

- لم يصدر تقريرهم بعد ، ولكنني سمعت أحدهم يشير إلى
أن الانفجار حدث حتمًا بفعل فاعل .

بدأ الاهتمام والقلق على وجهه لحظات ، قبل أن يسأل :

- وماذا عن القتل ؟.. هل كان الانفجار سبب مصرعهم ؟
أجابته (نشوى) :

- الدكتور (محمد حجازي) ما يزال منهمكًا في فحص
جثثهم ، حتى هذه اللحظة .

قال في حزم :

- سأذهب إليه .

ثم أخرج من جيبه ورقة ، ناولها إلى (نشوى) ، وقال :

- هذه هي أرقام كل الصمامات ، التي أتلفها (رالف) ، في
سفينة الحراسة الفضائية ، والأرقام الثلاثة الأولى باللغة
الألمانية ، فهي لصمامات تختص بإشعال المحرك ، وتوجيه
السفينة في الفضاء ، والرائد الخاص بها ، وأريد منك ، أنت
(محمود) ، البحث عن وسيلة للاستغناء عنها ، أما بالنسبة
للصمامات الأخرى ، فيمكننا الاستغناء عنها مؤقتًا .

قرأت الأرقام بسرعة ، ثم قالت :

- لست أظن الاستغناء عنها أمرًا جيدًا يا (نور) ، فأرقامها
تشير إلى أنها كلها صمامات خاصة بالطوارئ .

قال في حزم :

- ليس لدينا خيار ، فمن المعتقد أن تتم العملية بأقصى
سرعة ، فخطركم لقد حققت المكشبات تتزايد باستمرار .
وخاصة بعد حادث انفجار جناح المستشفى .

قالت (نشوى) في تساؤل :

- كيف ؟.. لقد أودى الانفجار بحياة (كيرك) ، وهو الوحيد
- غيرنا - الذي يعلم بأمر وجود السفينة في الفضاء .

مط (نور) شفتيه ، وقال :

- من يرى ؟.. ربما كان صاحب الانفجار يعلم كل هذا
الآن .. من يرى ؟

جفف الدكتور (محمد حجازي) ، كبير الأطباء الشرعيين ،
عفيه ، قبل أن يصافح (نور) في حرارة ، قائلاً :

- مرحباً يا (نور) .. مرحباً بك يا ولدى .. قل لى : أنت
تلتقى أبداً فى ظروف عادية ؟

أجابته (نور) حيثسماً :

- لست تدرى كم أتعشى هذا يا سيدي ، ولكن الحياة هى التى
تعرض علينا مثل هذه اللقاءات العسيلة .

جلس الدكتور (حجازى) خلف مكتبه ، وهو يقول :

- أعلم هذا يا ولدى .. أعلم هذا .

ثم مال نحوه ، مستطرداً :

- أنت قائم بشأن حادث المستشفى .. أليس كذلك ؟

أجابته (نور) فى اهتمام :

- بلى .. هل انتهيت من فحص جثث الضحايا يا سيدي ؟

أجاب الدكتور (حجازى) :

- نعم .. لقد انتهيت منها قبل وصولك لمصحات يا (نور) .

والنتائج التى توصلت إليها مثيرة للقلق .

شجنت هذه العبارة حواس (نور) ، فسأل :

- لماذا يا سيدي ؟

اعتدل الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :

- أنت تعلم أن الجراح كان خالئاً تقريباً ، فى يوم الحادث ،

فلم يكن به سوى ممرضة استقبال ، وأخرى لحجرة العناية

للمرغزة ، ومارس الحجرة . و (كيرك) الأمريكى .. ولقد لقي

الجميع مصرعهم .

وتوقف لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

- ولكن ليس بسبب الانفجار .

انتقد حاجباً (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- هذا ما توقعت سماعه .. أخبرنى إننى يا سيدي ، ما الذى
صرعهم جميعاً ؟

أجابته الدكتور (حجازى) :

- لقد كانت الجثث محترقة تقريباً ، ولكن التشريح الداخلى
أشار إلى مرور أشعة الليزر من جمجمة الممرضة ، ومؤخرة علق
الخارجى ، وقلب ممرضة حجرة العناية المركزة .

سأله (نور) :

- وماذا عن (كيرك) ؟

أجابته الدكتور (حجازى) :

- لقد مات بتسارع عنيف فى نبضات القلب ، وقد يبدو هذا
طبيعياً ، لولا ذلك الاحتراق ، الذى أصاب أعضاءه الداخلية ، فى
الدائرة واسعة .

سأله (نور) :

- وماذا فى هذا ؟ ألم يتعرض جسده للحرارة أيضاً ؟

قال الدكتور (حجازى) :

- الحران ستعرق الأعضاء الخارجية فقط ، أما الأعضاء
الداخلية ، فقد أصابها الاحتراق بسبب آخر ، أطلقه نوحاً من
الموجات فائقة التردد ، المستخدمة فى الأفران الحرارية .. لقد
عرض أحدهم جسده لموجات كهرومغناطيسية ، فائقة التردد ،
أدت إلى تسارع نبضات قلبه ، إلى حد الموت ، وإلى احتراق
بعض أعضائه الداخلية ، على هذا النحو الدائرى .

ثم أشار بسبابته ، مستطرداً :

- وليس هذا كل شيء .

سألته (نور) ، وقد بدأ القلق يتسلل إلى أعماقه :
- ماذا هناك أيضًا ؟

أجابته الدكتور (حجازي) :

- تحليل بقايا النماء في جسده ، يشير إلى أن أحدهم قد حققه
بمنشط شديد القوة ، محظور تناوله طبيًا ، ولست أدرك السبب
في هذا .

قال (نور) في توتر :

- أما أنا ففدرك السبب يا سيدي .. إنه الصراع .

وتطلع إليه بتفورات عصبية ، مضيقًا :

- الصراع من أجل القوة .

استمع الجميع إلى (نور) في اهتمام ، ثم سألته (سلوى)
في اضطراب :

- وما الذي يعنيه كل هذا يا (نور) ؟

أجابها ملوًا بكفه :

- يعني أن (كيرك) و (ستندرا) ليسا وحدهما خلف مكعبات
الكمبيوتر .. هناك عميل ثالث ، أو رابع ، أو حتى فريق كامل ،
يسعى خلف هذه المكعبات ، وهذا العميل هو الذي قتل أفراد
المستشفى ، ثم التقى بزميله (كيرك) ، وحققه بتلك المادة
المنشطة القوية ، ليعيده إلى الوعي ، وعرف كل ما يعرفه
(كيرك) ، وبهذا قتله ، ونسف الجناح كله .

قالت (نشوى) في انقباض :

- ولماذا يقتله ، لماذا يصل معه ؟

أجابها (رمزي) :

- لأن (كيرك) هذا صار ورقة محترقة ، لن تلعب المهمة ،
بل ربما تؤدي إلى كشف بعض الأسرار عنها ،
رأيت :

- يا الهي .. هل يمكن أن تبلغ النسوة في القلوب هذا العدد ؟
منحها (نور) نظرة جانبية ، وهو يقول :

- إنه صراع قوة يا بلنتي ، وفي صراعات القوة ، لا مجال
للعواطف .

ثم تابع في جدية :

- والآن هذا يعني الكثير ، فنحن مازلنا نواجه القطر ،
ولسنا ندري حجم هذا الخطر ، أو عدد من نواجههم . لذا فمن
الضروري أن نعمل بمرعة أكبر .

أجابته (محمود) :

- لقد انتهينا تقريبًا من تعديل أحد أجهزة الكمبيوتر ، حتى
يمكننا نسخ المكعبات ، فور عودتك أنت و (رمزي) بها بإذن
الله ، أما بالنسبة للسماحات الناقصة ، فيمكننا صنع بدائل لها ،
باستخدام بعض الأجهزة المتاحة ، ولكن هذه البدائل ستكون
أكبر حجمًا ، وستحتل مساحة من كابينة القيادة .

قال (نور) :

- لا بأس .. سنكفيها الكابينة ، أنا و (رمزي) .. المهم مني
يمكنكم الانتهاء من صناعتهما .

أجابته (سلوى) :

- صباح الغد على الأكثر .

تتهد في ارتياح . وقال :

- عظيم .

ثم أشار بيده . مستطردا :

- هذا يعني أننا نستطيع بدء رحلتنا ظهر الفد .

فالتت (سلوى) ، وقادها يستشر الخطر :

- بلان الله .

وأضافت في سرعة :

- ولكنكما ستعملان معكما جهاز اتصال قوى . يمكنكما

متابعكما بواسطته . كما يمكنكما أيضا الاتصال بـ (هاشم) ،

في مرصد (حلوان) ، إذا ما احتجنا إلى توجيهاته .

رائد (نور) مرة أخرى :

- عظيم .

ثم لؤج بكفيه . متابعا :

- والان فنبدا العمل يارفاقى ، ولنضع أقدامنا على أول

خطوة نحو الأمل .. الأمل القيروزى ..

راجع (ميرفى) ما تبقى من أسلحته في عدوه . وابتسم

وهو يقول لنفسه ، في ثقة واضحة .

- عظيم .. إنك تمتلك كل ما يكفى للفوز يا (ميرفى) .

والنظت جهاز الاتصال الدقيق . وضغط أحد أزراره . وهو

يقول :

- هنا (مينوس) ... الخطة تسير على ما يرام .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يأتية صوت التحيل . وهو

يقول في لهلة :

- هل عرفت موضع المكعبات ؟

أجابه (ميرفى) :

- نعم .. عرفت موضعها ، ولكن الوصول إليها لن يكون هيناً .

سأله التحيل في قلق :

- لماذا ؟

أجابه في هدوء :

- لأنها ليست على سطح الأرض .

قال التحيل في ثوتر :

- ماذا تعنى ؟ .. هل يخفونها في غرار البحر ؟

أجابه (ميرفى) . مبتسما في سرية :

- بل في الفضاء .. بين الأرض والقمر .

رائد التحيل في دهشة :

- في الفضاء ؟! .. غذا يعنى أنه لن يحصل عليها أحد .

قال (ميرفى) . وهو يستريح في مقعده :

- هذا ما يبدو للوهلة الأولى ، ولكن الواقع هو أن المضربين

يتمكنون وسيلة لاستعادتها ، وربما كانوا وحدهم . في العالم

أجمع . الذين يتمكنون وسيلة لهذا .

سأله التحيل في اضطراب :

- أية وسيلة هذه ؟

أجابه (ميرفى) في تراخ :

- سفينة فضائية ، هبطت من سجن القمر ، بعد رحيل الغزاة ..

لقد رأيتها بنفسى هناك .. بالقرب من تلك القلعة ، التى تحتل
موقعا فريذا ، عند ساحل (الإسكندرية) .

سأله التحيل فى اهتمام :

- هل سمعتمهم يقولون هذا ؟

هز (ميرفى) رأسه ، وأرخى جفنيه فى تكاسل ، وهو يبتسم
قائلا :

- كلا ، ولكنى درست الأمر جيذا ، ولم أجد أمامهم سوى هذا .

زمر التحيل ، قبل أن يقول فى حدة :

- لست أميل لتلك الخطوات ، التى تتم استنادا إلى بعض
الاستنتاجات الشخصية .

ابتسم (ميرفى) ساكرا ، وقال :

- اطمئن أيها القائد .. إننى أكثر حرصا منك على نجاح
العملية .

ثم أرفف فى خيوط :

- إنه مليار دولار .. أليس كذلك ؟

مرت لحظة صامتة ، قبل أن يقول التحيل :

- فليكن .. المهم أن تمنعهم من استخدام هذه السفينة
الفضائية ، بأية وسيلة ممكنة .. انصف السفينة .. اقتلهم
جميعا .. المهم أن تمنع حصولهم على تلك الحقيبة ..

اتسعت ابتسامة (ميرفى) أكثر ، وهو يقول :

- خطأ أيها القائد .. خطأ ..

قال التحيل فى دهشة :

- خطأ ؟!

أجاب (ميرفى) ، بهتونه العجيب :

- نعم يا سيدي .. من الخطأ أن تحاول منعهم .

هتف التحيل فى غضب :

- إلى أى جانب تعمل يا (ميرفى) ؟

أجاب فى سرعة :

- إلى الجانب الذى سيمتحن مليار دولار ، عند نجاح
العملية يا سيدي .. وأنا أسعى لنجاحها بكل جهدى .

سأله التحيل فى عصبية :

- ما الذى ستفعله لنجاحها إذن ؟

أجاب (ميرفى) فى هدوء :

- سأساعدكم .

صاح التحيل فى ثورة :

- تساعدكم .. أنت خائن يا (ميرفى) .. خائن .

كذ (ميرفى) بتفجر ضاحكا ، وهو يقول :

- مهلا يا سيدي .. استمع إلى خطتى أولا .

صاح به متوقفا :

- أية خطة ؟

أجاب (ميرفى) :

- إننى سأساعدكم فى الوصول إلى حقيبة المكينات ،
واستعادتها ، ولكنى لن أساعدكم أبدا ، فى العودة بها إلى
(القاهرة) .

ران الصمت لحظة ، ثم قال التحيل ، عبر جهاز الاتصال :

- يوح لى أننى قد بدأت أفهم خطتك .

قال (ميرفى) ، وابتسامته الواسعة تملأ وجهه :
 - إنها خطة بسيطة للغاية يا سيدي .. سيحصلون على
 الحقيبة ، وبعدها أستولى أنا على كل شيء ، وبدلاً من عودتهم إلى
 (القاهرة) ، ستذهب سفينة الفضاء الوحيدة ، في عصرنا الجديد ،
 في قلب (نيويورك) ، وبداخلها حقيبة المكعبات .
 هدف التحيل :

- رابع يا (ميرفى) .. رابع .
 ابتسم (ميرفى) في زهو ، قائلًا :
 - ألا أستحق المليار دولار عن جدارة ؟
 هدف التحيل في حماس :
 - بالتأكيد يا (ميرفى) .. بالتأكيد .. سأنتظر رسالتك القادمة
 في لحظة .

غشم (ميرفى) :
 - انتظري يا سيدي ، فربما تأتي من الفضاء .
 وأنهى الاتصال ، قبل أن يستطرد بابتسامة شملت وجهه كله :
 - أو من مقر قيادة الأرض الجديد .
 واستلأت ابتسامته بالزهو والأمل والثقة ، مردفاً :
 - مقر (ميرفى) .
 واتسعت ابتسامته أكثر .

٥ - المحتال ..

استقبل الفلكس (هاشم) الرائد (نور) ، في مرصد
 (حلوان) ، بابتسامة عريضة ، وهو يقول في ترحاب :
 - مرحباً يا سيادة الرائد .. كل شيء هنا يسير على ما يرام ..
 كيف حالك وحال فريقك ؟
 أجابه (نور) في هدوء ، وهو يلقي نظرة على المنظار الكبير :
 - في خير حال .. قل لي : هل تغيرت إحصائيات شعسنا
 الفيروزيّة ؟

قال (هاشم) في حماس :
 - إنها تتغير باستمرار ، ولكن المنظار الفلكس يتابعها طيلة
 الوقت ، ويحدد إحصائياتها الجديدة ، في كل لحظة .
 ابتسم (نور) ، وهو يقول :
 - عظيم .
 واتجه إلى المنظار ، وراح يخصصه في اهتمام بالغ ، فقال
 (هاشم) :

- إنه منظار معتل ، تم تركيبه عام ألفين ، وهو مزود بهات
 اليكترونى . وكامبيوتر متابع خاص ، وشاشة عرض .
 قال (نور) ، وهو يواصل فحصه للمنظار :
 - إن فن غير الممكن أن يفقد الحقيبة .
 هدف (هاشم) :
 - مستحيل !

ثم أضاف ، وهو يرنث على المنظار في حرارة :
 - إنه واحد من جيل المناظير الذكية . كما أطلقوا عليه في
 أيامها .

ابتسم (نور) مرة ثانية . وقال :
 - هذا أمر يدعو للارتياح .
 وافقه (هاشم) بإيماءة من رأسه . وقال :
 - لقد وصلني جهاز الاتصال في السماء .. ومن هنا يمكنني
 الاتصال بمقركم . في المخبرات العلمية . وبسفينة الفضاء ،
 في الفضاء الخارجي .

سأله (نور) في اهتمام :
 - أين هو جهاز الاتصال ؟
 تطلع إليه الرجل في دهشة ، وقال :
 - أين هو ؟ .. ولكنك تستند إليه بالفعل أيها الزائد .
 تراجع (نور) ، وألقى نظرة على الجهاز . ثم قال :
 - آه .. كيف لم أنتبه إليه ؟

عقد (هاشم) حاجبيه ، وهو يقول في شك :
 - عجباً !! يقولون : إنك شديد الملاحظة .
 قال (نور) في سخرية :
 - ليس في كل وقت .

ضربه (هاشم) على ساعده ، قائلاً :
 - ولكنني أقود بمعرفتك .
 قال (نور) في لهجة أقرب إلى السخرية :
 - حلاً ؟



قال (هاشم)

- إن منظارنا هذا ، تم تركيبه عام الفين . وهو مزود بأحدث إليكم ولي ..

تراجع (هاشم) ، واعتقد حاجباه أكثر ، وهو يقول :
- ألم تؤلمك هذه الضربة ؟

هو (نور) كتفيه ، وقال :

- ولماذا تؤلمتى ؟.. إنها لم تكن قوية إلى هذا الحد .

أردت التقاء حاجبى (هاشم) ، وهو يقول فى توتر :

- على الرغم من إصابتك .

توقف (نور) لحظة ، ثم قال فى حذر :

- أية إصابة ؟

قال (هاشم) ، وهو يتراجع فى حدة :

- أية إصابة ؟.. إنك لست الرائد (نور) .

خُيِّل إليه أن (نور) الواقف أمامه يهتز فى شدة ، كما لو كان

صورة منعكسة على سطح الماء ، وهو يفرج مستنفاً ليزيراً ،

بصوته نحوه ، قبل أن يتحوّل إلى شاب ومهيم ، عتب

الابتسامة ، يقول فى هدوء ساخر :

- صدقت يا رجل .. إننى لست (نور) ..

وارتجف جسد (هاشم) فى رعب ..

لم تكد الشمس تشرق ، فى الصباح التالى ، حتى قال

(مصدود) ، فى إرهاب وتعب واضحين :

- لقد انتهينا يا (نور) .

تطلع (نور) إلى الصناديق الثلاثة الكبيرة ، التى تخرج منها

عدة أسلاك ، وقال فى دهشة :

- كل هذا بديل عن ثلاثة صمامات .

قالت (سلوى) :

- لا تنسى أن كل صمام منها يتكوّن من عدد من الدوائر

المضبوطة ، ولما نمتلك - فى الوقت الحالى - سوى بعض

الدوائر المطبوعة على السليكون ، وأجهزة (الترانزستور)

العادية (*) ، وهذه الأشياء تحتاج إلى مساحة أكبر بكثير - من

الدوائر المضبوطة العادية .

ابنسم (نور) ، وهو يقول :

- المهم أن تؤدى عملها .

أجاب (محمود) :

- ستؤديه على خير ما يرام يا (نور) .. اطمئن .

تعاون الجميع على نقل الصناديق الثلاثة إلى سيارة

(نور) ، ثم خيم على المكان صمت ثقیل ، قطعه (نور) قائلاً :

- حسناً .. أراكم على خير حال يا رفاق ..

انسالت الدموع من عيني (سلوى) ، وهى تقول :

- احترس كثيراً فى رحلتك يا (نور) .

منعها ابتسامة مشبعة ، وهو يقول :

- اطمئنى .

تصافح الجميع فى صمت وحرارة ، وغمضت (نشوى) ،

وهى تؤدّع (رمزي) :

- عد إلى ..

(*) الترانزستور : جهاز إلكترونى ، مصنوع من مواد شبه موصلة ،

متصلة ببعضها البعض ، وهى غالباً من السليكون والجرمانيوم ، مضافاً إليها

بعض الشوائب ، وتم اختراعه سترة الأولى - فى مغل (بل) للهند ، عام

١٩٤٨ م .

قال في حنان :

- سأبذل أقصى جهدي لأفعل ، بإذن الله (سبحانه وتعالى) .
ثم اعتكف (نور) ، ورسم على شفتيه الرسامة مريحة ، وهو يقول :

- إلى اللقاء يا رفيق .. واصلوا عملكم جيّداً ، ولا تتوقفوا قبل
إنجاز الناصح ..

أجابه (محمود) ، وهو يلوح بيده :

- سنفعل بإذن الله .. اطمئن ..

انطلق مع (رمزي) بسيارته ، وهو يلتقط منمناج جهاز
الاتصال ، قائلاً :

- من (نور) إلى (هاشم) .. لقد بدأت الرحلة .. أنسا
(رمزي) في طريقنا إلى (الإسكندرية) .. سنطلق في الثانية
عشرة تماماً .. راجب الشمس الفيروزية يستهي الدقة ، فستعتمد
عليك لإرشادنا إليها في الفضاء ..

أجابه صوت (هاشم) ، وهو يقول في حماس :

- على بركة الله أيها الرائد .. انطلق مطمئناً .. سأقوم بعمل
على ما يرام ..

أنهى (نور) الاتصال ، وقد اطمأن إلى أن (هاشم) يقوم بعمله
على أكمل وجه ، وواصل رحلته إلى (الإسكندرية) ، حيث يستقل
سفينة الفضاء ، وينطلق إلى حيث الأمل ..

وإلى حيث المصير ..

المصير المجهول ..

تطلع (هاشم) في ذهول إلى ذلك الجهاز الصغير ، الذي ثبته
(ميرفي) ، بواسطة عدد من الأسلاك ، إلى جهاز الاتصال .
وكتب مشغولاً :

- ولكنه صوتي .. لقد استخدم ذلك الجهاز صوتي بالضبط .

التفت إليه (ميرفي) ، وهو يبتسم في سخرية ، وقال :

- بالضبط أيها الذكي .. لقد التقط هذا الجهاز الصغير صوتك ،
عندما تحدثنا إلى بعضنا البعض ، وأنت تقولني ذلك الرائد (نور) ،
وعمل على تحليل كل حرف من حروفه ، وخزنته في ذاكرته
الضخمة ، بحيث صار قادراً على التحدث بصوتك وأسلوبك ، وفقاً
لبرنامج خاص ، يمكنه التعامل معه بكفاءة صناعي فريد ..

قال (هاشم) في قلق :

- إذن فالرائد (نور) يتصور الآن أنني أنا الذي تحدث إليه .

أجابه (ميرفي) :

- تماماً .. وهو مطمئن الآن إلى أنك ستترشده إلى موضع

التعبية ، في حين سيتحدث إلى الجهاز طيلة الوقت ..

قال (هاشم) مذعوراً :

- هل ستضله ١٢ .. هل ستدفعه إلى الضياع ، في الفضاء

اللا نهائي ..

فلقه (ميرفي) ضاحكاً ، وقال :

- لمست جيّداً لأفعل هذا ..

سأله (هاشم) :

- ماذا ستفعل إذن ؟

قال (ميرفي) تحوّه ، وقال في سخرية :

- لن نصبرك .

ثم اعتلى ، مستطردًا :

- بكفى أن تعلم أن جهازى هذا سيتلقى إشارات المتظار ، ويرسل الإحداثيات الجديدة إلى (نور) بصوتك ، كلما طلب (نور) معرفة هذه الإحداثيات ، وسيعاونه بقدر الإمكان ، حتى يلتقط الحقيقة ، وبعدما ..

فرجع سيّارته وإبهامه ، وأبتسم فى خبث ، فاستمع وجه (هاشم) ، وتعمت :

- بالك من وغدا !

ثم عَضَّ شَفَتَيْهِ نَدَمًا ، وهو يستطرد فى مرارة :

- لو لم يكدسنى مظهرك ، وأظنك الرائد (نور) ..

قاطعه (ميرفى) ، وهو يخرج من جيبه جهازًا صغيرًا :

- كان من المستحيل ألا يحددك مظهرى ، فهذا الجهاز يفعل المعجزات .

قال (هاشم) فى حدة :

- لماذا ؟ .. أهو مصباح (علاء الدين) ؟ (*) .

ابتسم (ميرفى) ، وقال :

- ترفع لى دعابتك ، ولكنه ليس مصباح (علاء الدين) بالتكيد ، وإنما آلة عرض هولوغرافى ، تم تطويرها لتعطى جسم حاملها بصورة هولوغرافية كثيفة ، للشخص الذى يود

(*) (علاء الدين) والمصباح السحرى : قصة من التراث الشعبى العربى القديم ، تدور حول صبي صغير ، عثر على مصباح قديم ، ويحدثه المصباح ، يخرج منه جنّ مارد ! .. باتى كل ظلمات الصبي (علاء الدين) ، معها فكت عجيبة ، أو ملهفة لتستطاع ..

انتحال شخصيته ، كما يفعل جزء منها على تغيير نبرات الصوت ، لتوافق نبرات صوت الشخص المنشود .

واستعنت ابتسامته ، مستطردًا :

- إننا نطلق عليها اسم (ساحر التكرار الصغير) .. إنها تستحقه .. أليس كذلك ؟

قال (هاشم) فى حدة :

- حصلنا .. لقد راقت لى محاضرتك السخيفة ، والآن ارحل وأترك هذا المرصد وشأنه .

رفع (ميرفى) حاجبيه ، وقال :

- سأرحل يا صديقى .. سأرحل بالطبع ، فمن الضرورى أن ألحق به (نور) هذا وزميله ، قبل أن تتطلق بهما سفينة الفضاء إلى الهدف .

قال (هاشم) فى نوتز بالغ :

- هل ستحاول متعهما من ذلك ؟

ضحك (ميرفى) مرة أخرى ، وقال :

- يبدو أنك بطيء الفهم يا رجل .. قلت لك إننى لن أفعل أى شيء لتعطيلهما .

سأله (هاشم) فى انفعال :

- لماذا تريد التعلق بهما إذن ؟

ابتسم (ميرفى) ابتسامته العذبة الأنثوية ، وهو يقول :

- لدى أسبابى .

ثم استل مسدسته الفولاذى ، مستطردًا :

- وأقبل أن أرحل ، أود أن أنهى عملى هنا .

اتسعت عيننا (هاشم) في ذعر، عندما رأى مستس
(ميرفى) مصوياً إلى رأسه، وقال في حلق:

.. ماذا ستفعل ؟

أجابته (ميرفى) في هدوء:

.. ألم أقل لك: إنك بطيء الفهم يا رجل؟ .. إننى أنهى عملى هنا.

أطلق (هاشم) سرحة هائلة، وهو يقول:

.. لا .. لا تقتلنى.

ولكن استماسة (ميرفى) ظلت ثابتة، وهو يضغط زرنا

مستفسه، ويطلق أشعته نحو رأس (هاشم).

ويلا ترد ..

كانت أرقام ساعة (نور) الإلكترونية، تشير إلى الحادية

عشرة والنصف ظهراً، عندما استقر هو خلف أدوات قيادة سفينة

الفضاء، واتصل بـ (سلوى)، عبر جهاز الاتصال، قائلاً:

.. كل شيء على مايرام، وسيبدأ العد التنازلى للرحلة بعد قليل.

أتاه صوت (سلوى)، ملغناً بقلقها وتوترها، وهي تقول:

.. سميتك السلامة يا (نور) .. قلوبنا معك، ومع (رمزى).

ازدرد لعابه، قبل أن يدير مؤشر جهاز الاتصال، إلى موجة

(هاشم)، ويقول:

.. سيبدأ العد التنازلى يا (هاشم) .. هل كل شيء عندك على

مايرام.

استقبل جهاز (ميرفى) تلك الرسالة، وحلل كلماتها في



ولكن استماسة (ميرفى) ظلت ثابتة، وهو يضغط زرنا

ويطلق أشعته نحو رأس (هاشم)

سرعة ، ثم أجاب بصوت بمائل صوت (هاشم) تماماً ، وبلهجة لا تختلف أبداً عن لهجته :

- نعم أيها الرائد .. كل شيء على مايرام ، والحقيبة تسير في مسارها السابق بانتظام ..

قال (نور) في ارتياح :

- عظيم .. سيبدأ العد التنازلي بعد لحظات ..

انتظر في صمت وتأنيب ، ثم أغلقت أبواب السفينة في إحكام ، وبدأ العد التنازلي على نحو منتظم .. و (نور) و (رمزي) يتابعانه في توتر ملحوظ ، حتى بلغ العد لحظاته الأخيرة ، وارتفع صوت المراقب الأرضي ، وهو يقول :

- أربعة .. ثلاثة .. إثنان .. واحد .. صفر ..

وضغط (نور) فزرار الإطلاق ..

واشتعلت محركات السفينة ..

وانطلقت ..

انطلقت بسرعة المتصاعدة ، لتشق الغلاف الجوي الأرضي ، وتعمده إلى الفضاء الخارجي ..

وبحلال رحلتها إلى الفضاء ، كان أحد رجال الأمن ، الذين تابعوا الإطلاق ، يلتحم بحجرة مدير الأمن ، هاتفاً :

- سيدي .. لقد لقي أحد الزملاء مصرعه ..

هبط مدير الأمن من مقعده ، هاتفاً :

- كيف ؟ .. هل قتله اشتعال وقود السفينة ؟

هز الرجل رأسه نفياً ، وهو يقول في النفعال :

- كلا يا سيدي .. لقد عثرنا عليه صريحا ، على بُعد عدة

أمتار من المنطقة الآمنة ، ويبدو أن أحدهم قد باغته بمسدس ليزري ، وأطلق منه الأشعة على رأسه ..

قال مدير الأمن في ذعر :

- بمسدس ليزري ؟ .. من يمكنه أن يفعل هذا ؟ .. ولماذا ؟

أجاب الرجل :

- لسنا نعلم من يمكنه هذا يا سيدي ، أما عن الهدف ، فهناك ما يشير تساولنا في الأمر ..

سأله في توتر :

- ما هو هذا ، الذي يشير تساولكم ؟

أجابه الرجل ، في توتر بالغ :

- الثياب يا سيدي .. لقد قتل أحدهم زميلنا ، واستولى على

زيه الرسمي ..

اتسعت عينا مدير الأمن في ذعر :

- استولى على الزي الرسمي ؟ ولكن هذا قد يعنى أنه يسعى لبلوغ السفينة ، قبل أن تبدأ رحلتها ، دون أن يعترضه أحد ، و ..

اتسعت عينا أكثر وأكثر ، وهو يستنرد :

- ويتلف أجهزتها ..

وهوت قلوب الجميع في رعب ..

إن رحلة (نور) قد لا تكتمل ..

قد لا تكتمل أبداً ..

٦ - الرحلة ..

أطلق (رمزي) زفرة حارة . من أعماق قلبه . وهو يتطلع إلى أجهزة السفينة . قائلا في ارتياح :
- لقد عبرنا الغلاف الجوي .

ابنهم (نور) . وهو يقول :

- لم تعد تلك المرحلة شديدة الخطورة . كما كانت في الماضي يا صديقي . فالسفن الفضائية الحديثة . تعوى أجهزة حساسة . لمعادلة الضغط الجوي داخلها . وإلغاء تأثير المعنى التفاضلية المتسارعة للجاذبية الأرضية . مع الارتفاع بهذه السرعة الفائقة . بحيث لا يشعر ركاب السفينة بأية أعراض عنيفة . ولولا هذا لما نجحت السباحة الفضائية . التي انتشرت في سنة . مع بداية القرن الثامن والعشرين .

قال (رمزي) :

- أعظم هذا يا (نور) . ولكن حتى السفن السياحية الفضائية الفاخرة . كانت تحتاج دائما إلى طاقم متابع أرضي ضخم لتفادي أية أضرار غير متوقعة . أما نحن . فمضافر إلى الفضاء وحلفا . دون مراقبة أرضية تقريبا . وكل ما لدينا جهاز اتصال متطور . يجعل مثله أية سفينة صيد عابية .

هو (نور) كئيبه . وقال :

- لنحاول استخدام ما لدينا . على أفضل وجه يا صديقي .

ثم ضغط زر جهاز الاتصال . وقال :

- من الفضاء إلى الأرض .. لقد اجتزنا المرحلة الأولى بنجاح .. أما زلت ترصد الاحتمالات يا (هاشم) .

أثناء صوت (هاشم) . عبر جهاز الاتصال الأسلاكى . وهو يقول :
- نعم أيها الرائد .. حدد موقعك . وسأخبرك كم تبعد عن الحقيقة .

قرأ (نور) البيانات . على شاشة القيادة . ونقل إليه إحداثيات موقعه . فأجاب :

- أنت على مسيرة ساعة واحدة منها أيها الرائد .. اتعرف بزاوية ست درجات . في اتجاه الشمس . وستبلغ موقعها بعد ثلاث وخمسين دقيقة . وتسع عشرة ثانية بالتنجيد .

عزل (نور) مساره . تبعًا للتعليمات . في حين قال (رمزي) في خلوت :

- عجبا !!

سأله (نور) :

- ماذا هناك ؟

تردد (رمزي) لحظة . ثم قال :

- أسلوب (هاشم) هذا . إنه ..

بدا وكأنه سيكمل العبارة . إلا أنه يترها على نحو حاد . واتخذ حلجباء . وهو يفكر في عسى . فسأله (نور) في قلق :

- ماذا في أسلوبه ؟ أتساورك الشكوك في أمر ما ؟ هل خائنا (هاشم) . أو أنه يتقل إلينا معلومات خاطئة . تحت توبيخ شخص ما ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً، وقال :

- لا هذا ولا ذلك يا (نور) .. إن صوته وأسلوبه لا يوحيان أبداً بأنه واقع تحت تأثير أية تهديدات .. بل إنهما لا يوحيان أية انفعالات ، وهذا ما يؤثر ذهني .

سأله (نور) : وقد انتهت حواسه كلها لهذا الحديث :

- ماذا تعني بالضبط ؟

صمت (رمزي) لحظة ، وكأنه يفكر في الأمر ، ثم أجاب :
- كل ما تحدثته في كلية الطب ، وعلى يد أساتذتي في الطب التنفسي ، وكل خبراتي السابقة في هذا المجال ، تقول مستحقة : إن أي إنسان ، مهما بلغ جود مشاعره ، فإنه حينما يتحدث ، لابد أن يعمل حديثه الفعالي ما .. اغتصم .. قلق .. ترقب .. مخفية .. غضب .. أي انفعال .. ولكن صوت (هشام) يبدو رصيناً وجافاً للغاية . بلا أية انفعالات على الإطلاق .

قال (نور) :

- ربما كان من ذلك النوع ، الذي ينسى كل مشاعره وانفعالاته ، عندما يبدأ العمل .

مد (رمزي) شفتيه ، وقال :

- ربما .

وصمت لحظات أخرى متفكراً ، قبل أن يضيف :

- يبدو أن خبراء علم النفس يصابون غلة بهوس البحث والتحليل .

ابتسم (نور) ، وهو يقول : مداعبنا :

- يبدو هذا .

ثم ضغط جهاز الاتصال ، وقال :

- من الفضاء إلى الأرض .. كل شيء يسير على ما يرام ، ونحن نتجه نحو الهدف بسرعة مناسبة .

وانهى الاتصال ، وهو يتسم ..

واصل رحلته ..

بدأ صوت مدير أمن المخابرات العامة شديد التوتر والارتباك والقلق ، وهو يقول لـ (سلوى) ، عبر جهاز اتصال خلص :

- لدى من الأساليب ما يدعو إلى بحث فترة انتهاء الرحلة ، والإسراع بعودة سفينة الفضاء إلى الأرض .

التقل قلقه وتوتره إليها ، وهي تسأله :

- وما هذه الأساليب بالضبط ؟

صمت الرجل لحظات ، وكأنما يحاول السيطرة على أعصابه .

قبل أن يقول :

- إنني أشك في وجود قبيلة ، تدخل السفينة .

هزت كلمته على رغوس (سلوى) و (محمود) و (نشوى)

كلصاحقة ، وقالت (نشوى) في ارتياح :

- قبيلة ؟ .. ومن وضع هذه القبيلة ؟

أجابها الرجل ، وارتيكه بنصاعه :

- إنه مجرد استنتاج ، فقد لقي أحد رجالنا مصرعه ، واستولى

قاتله على زيه الرسمي ، والسبب الوحيد ، الذي يدعو القتل إلى

هذا القتل ، هو حتمًا محاولة التسلل إلى السفينة ، ومن شره

ما فيها .

قال (محمود) بصوت مرتجف :

- أو تخريبها .

أجابته الرجل :

- لقد درسنا هذا الاحتمال . ووجدنا أن الإطلاق قد تم في سلام ، وكل شيء داخل السفينة يسير على مايرام . . . التفسير الوحيد المتبقى إذن ، هو أن الشخص الذي تسلل إلى السفينة ، قد نس داخلها قنبلة زمنية موقوتة .

رندت (سلوى) في طلع :

- قنبلة زمنية ؟!

ثم أردفت في توتر بالغ :

- حسنا . . سأجرى اتصالا مع (نور) ، وأخبره بالأمر .

أسرعت إلى جهاز الاتصال الفضائي ، فسألها (محمود) في توتر :

- أتظنين أنه من الممكن أن يستجيب (نور) ، ويلغى

رحلته ؟

أجابته في توتر :

- كلا .

ثم ضغطت زر الاتصال ، مستطردة :

- ولكننا سنحاول . . سنحاول بقدر استطاعتنا . .

راجع (نور) عائلات وأجهزة القيادة . في سفينة الفضاء ،

أبد أن يقول له (رمزي) في ارتياح :

- مازال كل شيء يسير على مايرام ، وسنبليغ موضع

الحقيبة ، بعد أربع وأربعين دقيقة وست ثوان بالتحديد .

قال (رمزي) : . . وقد بدأت أعصابه تهتأ ، مع سير الرحلة المنتظم :

- رابع . . هذا يعني أننا سنعود إلى الوطن ، بعد أقل من ساعتين بأذن الله .

لم يكذب عيونه ، حتى ارتفع صوت (سلوى) ، عبر جهاز الاتصال ، وهي تقول في توتر ملحوظ :

- (نور) . . هناك معلومات جديدة ، تثير القلق .

عقد (رمزي) حاجبيه في شدة ، وعاولته عصبته . وهو يستمع إلى (نور) ، الذي أجاب زوجته في قلق :

- أية معلومات ؟

قالت في اتفان :

- أننا نشك في وجود قنبلة . داخل سفينة الفضاء . . قنبلة زمنية .

التفص جسد (رمزي) ، وانقبضت أصابع (نور) في شدة . وهو يقول :

- أي قول هذا ؟

شرحت له كل ما نقله إليها مدير الأمن ، واستمع إليها في انشراح شديد ، ثم قال في حزم :

- لا يمكنني إلقاء الرحلة ، بسبب بعض الشكوك ، فنحن لا نملك من الوقت ، ما يمكننا من الإطلاق في رحلة أخرى .

وأما أن نسترجع الحقيبة الآن ، أو نخسرها تماما .

قالت في عصبية :

- ولكنها قنبلة يا (نور) .. قنبلة قد تلهي الرحلة تماما .
فلقد الحقيبة . وتفقدك أنت و (رمزي) أيضا .
قال في صرامة :

- إنه مجرد استنتاج ، ولست مستعدا لإفساد كل شيء .
بسبب استنتاج . قد لا يكون صحيحا أبدا ، ثم أن رجال الأمن ،
الذين صعدوا إلى السفينة ، لم يتجولوا داخلها طويلا ، فكل
حجراتها كانت مغلقة تماما ، فيما عدا كابينة القيادة ، وكنت
أجلس فيها مع (رمزي) طيلة الوقت ، وحجرة معادلة الضغط ،
وهي لا تحوى سوى ثياب الفضاء ، وأجهزة التوجيه و ...

بتر عبارته بفتة ، ثم قال في لهجة متوترة :

- نعم .. أعتقد أن هذا هو الهدف المثالي .

وقال له (سلوى) ، عبر جهاز الاتصال :

- حسنا يا (سلوى) .. سأفحص الأمر ، واتصل بك ثانية .
أنهى الاتصال ، وهو يضطر الطيران الآمن . ويتنهد من
سقطة ، فسأله (رمزي) في توتر بالغ :

- هل يمكن أن يكون هذا صحيحا ؟

قال (نور) في انقباض :

- سنرى .

غادر كابينة القيادة ، وهو يستخدم حذاءه المفتاطيس ،
للتغلب على تأثير انعدام الوزن ، واتجه إلى حجرة معادلة
الضغط ، ووقف يتطلع إليها في اهتمام ..

كانت حجرة خاوية ، إلا من ثلاث خزائن ، تحوى ثياب
الفضاء ، ولوحة أزرار التحكم ..

وعلى الرغم من فراغ الحجرة ، إلا أنها بنيت لـ (نور) أصغر
مما ينبغي ، فلححصها ببصره مرة أخرى ، ثم راح يتفحص
جدرانها في اهتمام ، ولكنه لم يجد ما يثير القلق ، فراجع يلقى
نظرة أخيرة على الحجرة ، ثم اتجه إلى لوحة الأزرار ، وتأكد
من أن أحدا لم يعبث بها ..

وعاد (نور) أذنيه ، إلى كابينة القيادة ، وهو يتفحص
جدران الممر ، الذى يقود إليها ، دون أن يشعر على أية آثار
للعبث . فجلس إلى مقعد القيادة مرة أخرى ، وأجرى اتصالا مع
(سلوى) ، وقال :

- هذا (نور) .. لقد فحصت كل شيء ، ولا يوجد أذى آخر
للقنبلة المزعومة .

قالت (سلوى) في توتر :

- قد تكون صغيرة الحجم ، أو ..

قاطعها في حزم :

- لقد فحصت كل شيء جيدا .. وكل شيء يسير على ما يرام ،
وسنبذل الحقيبة بعد سبع وثلاثين دقيقة ، وأربع وعشرين ثانية
بالتحديد .. انتهى الاتصال .

خلق قلب (سلوى) في عنف ، عندما أنهى (نور) الاتصال ،
وهبط عليها صمت ثقيل ، جعل صوت (محمود) ينخفض ، وهو
يقول :

- لقد رفض .. أليس كذلك ؟

أجابته بإيماءة من رأسها ، فتنهدت (نشوى) ، ولوحت
بكلها في مرارة . قائلة :

- كنت أعلم أنه سيقض ..

غمقت (سلوى) :

- أنت تعلمين كم هو عنيد ..

تمسح (محمود) ، وقال :

- ولكنه على حق ..

هتفت (سلوى) مستكثرة :

- على حق ؟!

أجابها :

- بالطبع .. إنه يعلم مثلاً أن لديه فرصة واحدة ، للقيام

بمثل هذه الرحلة ، وأن وقود السفينة لن يكفي للقيام برحلة

أخرى ، لو أنه عاد إلى الأرض ، قبل إنقراض مهمته ..

قالت (نشوى) فى حدة :

- وماذا لو كانت هناك قنبلة بالفعل ؟ ..

قال (محمود) :

- وماذا لو لم يكن هناك شيء ؟! ، لذا هو ماسيفكر فيه

(نور) بالتعقيد .. إنه سيلتزم الأمر ، وسيجد أن احتمال وجود

قنبلة ما ، يتساوى مع احتمال عدم وجودها ، وهو لن يفسد

عمله ، بسبب احتمال لا يتجاوز الخمسين فى المائة ..

صمتت (سلوى) ، وهى تمسح شفتها السفلى فى ألم ..

إنها تعلم أن (محمود) على حق ..

هذا ماسيفكر فيه (نور) حقاً ..

وماسيفعله ..

ولم يكن أمامها سوى الاستسلام ..

والتشبث بالأمل ..

أقر أمل ..

* * *

طبول هائلة ، راحت ترقى فى رأس (كريم) ، وهو يستعيد

وعيه فى ببطء ..

طبول جعلته يتأوه ، ويقفم فى ألم :

- أين أنا ؟

شعر بيد خالتيه دافئة ، تمسح جبينه ، وسمع صوت

(مشيرة) ، وهى تقول فى حنان :

- أنت بخير حال يا (كريم) .. لقد نجوت بفضل الله (سبحانه

وتعالى) ..

فتح عينيه فى صعوبة ، وتطلع إليها لحظاً ، ثم ابتسم

مغمضاً :

- أهو أنت .. لا ريب أننى قد انتقلت إلى الجنة ..

احتضنت رأسه فى حنان ، وهى تقول :

- بل أنت على الأرض .. لحسن حظى ..

تهجد فى ارتياح ، وأسبل جفنيه ، قائلاً :

- ما أسعنى سماع هذا !

احتواهما الصمت لعظات ، ثم سألتها فجأة فى اهتمام :

- أين (نور) ورفاقه ؟

تطلعت إلى ساعتها ، وقالت :

- (نور) الآن فى الفضاء ..

هبّ جالساً ، وهو يهتف :

- في الفضاء ؟

هالجه الصداق في شراسة . مع تلك الحركة المياغثة . فعاد يستلقي في فراشه ، وهو يفضض عينيه في قوة . قائلاً :

- كيف ذهب إلى الفضاء ؟

أجابته ، وهي تسمح جبهته في حنان :

- لقد استسلم تلك السفينة الفضائية ، التي هيأ بها المجرمون ، من سجن القمر (*) .

ابتسم ابتسامة واهنة ، وهو يقول :

- ياله من رجل !

ثم فتح عينيه ، ونظف إلى (مشيرة) . مستطرداً :

- أنعلمين أنه يشهر إعجابي في شدة ، على الرغم من خلافاتنا المستمرة .

ابتسمت قائلة :

- أعلم هذا ، فأتنا أيضاً اختلفت معه كثيراً . ولكنني أحمل له كل الاحترام والتقدير .

داعب أصابعها وهو يبتسم . ثم قال :

- ولكن ليس من العجيب أن يصارك بأمر رحلته الفضائية هذه ؟

قالت في صوت هادئ :

- كلا .. فهذه الرحلة لم تكن سرّاً .. لقد شاهد نصف سكان (الاسكندرية) سفينة الفضاء ، وهي تتطلق . ولكنهم لا يعلمون الغرض من الرحلة بالطبع .

تهنئ في بطم هذه المرة ، وأمسك يدها ، قائلاً في حزم :

(*) راجع لفظة (رمز القوة) ... المتطرفة رقم (٨٦) .

- هذا يمنحك الحق ، في الحصول على السبق الصحفي .

سألته في دهشة :

- ماذا تعني ؟

تهنئ من فراشه ، قائلاً :

- أعني أن خبر الرحلة لن يلبث أن ينتشر . وينتقله صحفي

آخر ، وأنت تملكين فرصة نادرة ، لتفوز بهذا السبق .

ترننت قائلة :

- ولكن ..

سألها . وهو يتجه إلى حيث ملايمه :

- ولكن ماذا ؟

أجابته مرتبكة :

- ولكن إذاعة الخبر عالمياً ، قد يقصد مهمة (نور) ، ثم إنه

لا يوجد راصد واحد ، يعقنه نقل صور سفينة الفضاء ، في أثناء الرحلة .

قال وهو ينتقل ملايمه :

- لدى وسيلة لهذا .

هتفت به :

- ماذا تفعل ؟

أجاب في حزم :

- سأصرف معك من هذا المكان . فأتنا أشعر بالاعتقاد . من

المرض والمستشفيات .

قالت مضطربة :

- لن يروني هذا لأطبيب .

ابتسم في سخرية . وهو يقول :
 - خطا ١٣ .. سأرسل له برفيقة اعتذار إن شاء الله .
 ثم أشار إليها . مستطرذا :
 - والآن انتظري في الخارج . حتى أنتهي من ارتداء ثيابي ، ومنذهب معا إلى حيث ينتظروننا السبق الصغرى .
 سألته وهي تغادر الحجرة :
 - إلى أين ؟
 غمز بعينه ، قائلا :
 - أخطبها مفاجأة ؟
 ثم أغلق الباب خلفها ..

« من الغضاء إلى الأرض .. إننا نقرب من الهدف .. »
 حذر .
 نطق (نور) العبارة في اهتمام بالغ ، ومضت لحظة من الصمت . قبل أن يأتيه صوت (هاشم) ، عبر جهاز الاتصال ، قائلا :
 - من الأرض إلى الغضاء .. غزل مسارك بمقدار درجتين ، بالنسبة للخط الأسود على الشمس ، وستبلغ الهدف ، بعد ست دقائق وثلاثين بالضبط .
 عقد (رمزي) حاجبيه مرة أخرى ، وقال :
 - عجب أمر (هاشم) هذا .. إنه يتحدث كما لو كان شخصا آتيا ، دون أية مشاعر أو التعللات .
 دغدغت العبارة منطقة ما ، في عقل (نور) ، فزوى ما بين حاجبيه بدورها ، وعمغم :



أحباب في حزم

- سأصرفك منك من هذا المكان . فأتا أشعر بالاحتجاب ..

- شخص إلى .. ماذا لو ؟

بتر عبارته ، وهو يدرس الأمر في عمق ، فسأله (رمزي) :

- ماذا لو ؟ ماذا ؟

صمت (نور) لحظات ، ثم هز رأسه ، قائلاً :

- لا .. إنه مجرد احتمال عجيب .

ثم ضغط أزرار تعطيل المسار ، وأشعل القيادة الآلية ، قبل أن ينهض عن مقعده ، قائلاً :

- لو أن (هاشم) يقودنا إلى الطريق الصحيح ، لظهرت الشمس الفيروزية أمامنا الآن .

قال (رمزي) ، وهو يتطلع إلى شاشة الراسد ، في انتباه ونبوة :

- إذن فهو على حق ..

رفع (نور) عينيه إلى شاشة الراسد ..

وخفق قلبه في البهار ..

كانت كرة الطاقة الفيروزية تتألق وسط الفضاء . كشمس صغيرة ، وداخلها حقبة مكعبات الكمبيوتر ..

وارتفع صوت (هاشم) ، وهو يقول :

- لقد بلغنا الهدف .

أسرع (نور) يوقف محركات السفينة ، ويضغط أزرار الصواريخ العكسية ، للتخفيف من سرعتها ، وهو يتمتع في ارتياح :

- لقد نجحنا . في هذا الجزء من القطة أيضا ، بحمد الله (عز وجل) .

أزال المشهد كل ما وُجد في عقله من شكوك ، حول (هاشم) وصوته الآلي الخالي من أية انفعالات ، وانتظر حتى توقفت السفينة تماما ، على بعد عدة أمتار من الشمس الفيروزية الصغيرة ، ثم قال لـ (رمزي) :

- سأخرج لالتقاطها .

بدأ التوتر يعاود (رمزي) مرة أخرى ، وهو يقول له :

- من على حذر يا (نور) .

ابتسم له (نور) ، قائلاً :

- لطمن .

ثم توجه إلى حجرة معاملة الضغط ، فارتدى أحد ثياب الفضاء ، وضغط أزرار لوحة التحكم ، فتخفّض الضغط داخل الحجرة تدريجيا ، حتى تعادل مع الضغط في الفضاء الخارجي ، وانفتح باب الحجرة في بطم ..

وأمام عينه (نور) ، بدا الفضاء اللانهائي ، والشمس الفيروزية الصغيرة تمسح فيه بنعومة ، وارتفع جسده بفعل اندام الجانبية ، وضغط أزرار الدفع ، ليندفع جسده في نعومة . نحو الشمس الفيروزية ..

وعلى شاشة الراسد ، شاهد (رمزي) (نور) ، وهو يسبح في الفضاء ، متوجها إلى حقبة المكعبات ، وغلاف الطاقة المحيط بها ..

وتضاغط التوتر في أعصاب (رمزي) ..

كان يشعر بالقلق ، منذ سمع صوت (هاشم) ..

ومنذ لاحظ اختفاء إلى أية انفعالات بشرية ..

بل منذ خالط الفجار جناح المستشفى ..
وفي أصعقه ، كان يعلم أنه هناك شخصاً ما ، ما يزال على قيد
الحياة ، ويحاول منع نجاح هذه المهمة ..
شخص مجهول ..

وقاتل ..

وفي تلك اللحظة : وهو يتابع سباحة (نور) في الفضاء ،
على شاشة الراسد ، كان يوقن من أن هذه هي اللحظة
المناسبة ..

أفضل لحظة ، يمكن أن ينتقها القاتل ..

بل أفضل وسيلة لضربه ..

وخفق قلب (رمزي) بين ضلوعه ، وارتجفت النماء في
عروقه . وهو ينتظر الضربة في أية لحظة ...
الضربة القاضية .



٧- الضربة ..

شعرت (مشيرة) بالقلق والاضطراب على (أكرم) . وهو يقود
سيارته بسرعة كبيرة ، وقالت في تعاطف متون :
- أشعر أنك تبذل جهداً يفوق احتمالك يا (أكرم) .
ابتسم ابتسامة بطل منها وجه التعب . وهو يقول :
- إنني مستعد لتعطيم الدنيا من أجلك .
قالت معترضة :

- ولكنني أجهل حتى ما تكونني إليه .. لقد أطعته في كل
ما طلبت ، فذهبت معك إلى محطة البث ، وأحضرت آلة تصوير
هولوغرافية ، يمكنها بث كل ما تنلقه إلى المحطة ، التي تبثه
بنورها إلى العالم أجمع ، ولكنك لم تخبرني بعد بما ستلقه هذه
الآلة .

أجابها بابتسامة كبيرة :

- ستلقه تفاصيل رحلة (نور) الفضائية ، لحظة بلحظة .

استعت عيناها في دهشة ، وهتفت :

- وكيف ستحدث هذه المعجزة ، دون شاشات رصد ؟

فرقع أصبعيه ، قائلاً :

- بواسطة منظار مرصد (حلوان) الفلكي .

هتفت في إعجاب :

- بالله من فكرة ! .. أنت عبقري يا (أكرم) .

أسعد أطرافها ، وقال :

- إنها ليست فكرة عبقرية كما تتصورين ، بل مجرد ترتيب طبيعي للأحداث ، فـ (نور) الآن يتجه إلى الشمس الفيزيائية ، ومنظار المرصد يتابع تلك الشمس الصغيرة طيلة الوقت ، وهذا يعني أنه سيلتقط حتما صورة (نور) ، عندما يبلغها ، ويلتقطها ، وينقل المشهد إلى شاشته الكبيرة ، ولو نجحنا في بلوغ المكان ، قبل هذا المشهد ، فسنقوم بتصويره في الشاشة الضخمة ، بألة التصوير الهولوجرافي ، وننقل الصورة إلى محطة البث ، ليرى العالم أجمع ذلك العمل العظيم .

صفت بكليتها في طرب ، وهي تهتف في سعادة :

- ستكون أروع ضربة صحفية يا (أكرم) .. ألم أقل لك إنك

عبرى

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيه ، وهو يتحرف في الطريق المؤدى إلى المرصد ، وزاد من سرعة سيارته ، حتى بلغ المكان في بضع دقائق فحصب ، ثم ففز من السيارة ، وأسرع نحو المرصد ، هاتفا :

- أسرع يا (مشيرة) .. ثواننا سعاد الحظ ، فستنجح في

التقاط صورة (نور) ، وهو يستعيد الحفوية .

كان يشعر بالأم مبرحة في صدره ، ولكنه واصل عذوه في سرعة ، حتى بلغ باب المرصد ، و(مشيرة) تتبعه لاهثة ، وهي تحمل آلة التصوير الهولوجرافية الصغيرة ، ولق باب المرصد في قوة .. هاتفا :

- سيد (هاشم) .. أفتح الباب في سرعة ، وإلا فانتا أهم مشهد .

جوابه صمت تام ، ففهمتم (مشيرة) ، وهي تلهث في تعب :

- ربما لا يوجد أحد هنا .

أجابها في نوتر :

- مستحيل .. مادام (نور) في الفضاء ، فمن المحتم أن

(هاشم) يتابعه من هنا .

دق الباب مرة أخرى في قوة ، صاخبا :

- سيد (هاشم) .. أفتح الباب .

ثم تراجع منتزعا منسسه من حزامه ، وهو يقول

لـ (مشيرة) :

- تراجعى .. فهذه الرصاصات القديمة ترند في علف .

وأطلق النار على رتاج الباب ثلاث مرات ، قبل أن يضربه

بقدمه ، ثم يدفع إلى الداخل ، ويخلفه (مشيرة) ..

وأطلقت (مشيرة) شهقة ذعر ، عندما وقع بصرها على

جنة (هاشم) ، في حين انعقد حاجبا (أكرم) في شدة ، وهو

ينقل بصره بين الجثة ، وذلك الجهاز المتصل بجهاز الاتصال ،

وشاشة المرصد ، التي تنقل صورة (نور) .. وهو يسبح في

الفضاء ، متجها إلى كرة الطاقة ، وقال في عصبية :

- ما الذى يحدث هنا ؟

شمل الخوف (مشيرة) لحظة واحدة ، ثم لم تلبث حاسنها

الصحفية أن استيقظت ، فأسرعت لتلتقط صور المشهد ،

وتسجلها داخل آلة التصوير الهولوجرافي ، وهي تقول :

- لا يوجد وقت لت تركيب أجهزة البث الداخلى ، سنأخذ

المشهد قصص .

تابع (أكرم) المشهد على الشاشة ، وأضلاعه المحطّنة
تصرخ ألما ، وتبعث في جسده نبضات رهيبية ، وراح يردد :
- ولكن ماذا يحدث هنا ؟ .. ماذا يحدث بالله عليك ؟
وبقي سؤاله بلا جواب ..
مؤقتا .

★ ★ ★

يقول بعض رواد الفضاء القادمين : إن السباحة في
الفضاء ، تشبه السباحة في أعماق البحار ..
ولكن (نور) لم يوافقهم على هذا الرأي ، وهو يسبح نحو
الشمس الفبروزية الصغيرة ..
لقد شعر بنشوة لا مثيل لها ، وهو يسبح نحو كرة الطاقة ،
نشوة لا تدانيها نشوة ..
كان جسده خفيفا ، والمراغ من حوله لانهائي ، وأجهزة
الدفع الدقيقة ، تدفعه نحو الكرة في رفق ونعومة ..
ومن بعيد كانت الشمس تشرق ، وسط ظلام الكون ،
ونجومه اللامعة ، الممتدة حتى نهاية البصر ..
وكان القمر كبيرا مستديرا ، قريبا ..
واقتراب (نور) في نعومة من الكرة ..
وعندما مذيديه يلتقطها ، سرت في جسده شعيرة لذيذة .
قبل أن يحتويها بكفيه . ويضمها إلى صدره ، ثم يستكبر عائدا
إلى حجرة معاملة الضغط ..
وداخل كابينة القيادة ، انفجرت شغفا (رمزي) في النهار ،
وهو يتابع المشهد على شاشة الراسد ..



تخل الحروف مشيرة ، لحظة واحدة ، ثم لم تلبث حاسنها
الصحية أن استيقظت . لأسرعت لتخط صور المشهد

وتمنى من أصدقائه ، لو أمكنه تسجيل ما حدث ..
تسجيل تلك اللحظة . التي انقط فيها (نور) بكفيه أمل
الأرض ..

الأمل الفيروزي ..
ولكن القلق لم يفارق صدره ..
تلك القلق المبهم ، الثقيل الذي يجرم على أنفاسه ، منذ بدأت
تلك الرحلة ..

وعندما استدار (نور) لبدء رحلة العودة ، هدأت مخاوف
(رمزي) قليلاً ..
ولكنها لم تزَل تمانا ..

وفي تراب شديد ، تابع رحلة (نور) ، وهو يسمح بتلك
التحفة المفردة ، عائداً إلى السفينة ..

وفي هبوب ، ونون أية عقبات ، بلغ (نور) باب حجرة
معادلة الضغط المفتوح ، وعبره في خفة ، ثم أغلقه خلفه في
إحكام . وضغط أزرار معادلة الضغط مرة أخرى ..

وهنا .. هنا فقط هتف (رمزي) :
- لقد نجحنا .

قفزت (نشوي) من مكانها ، في حجرة المخابرات الطمينة .
وصغلت بكفيها . هائلة في جدل :

- لقد نجح أبي .. التقط الأمل ببنيه ..
وزفر (محمود) في ارتياح ، قائلاً :

- حمدا لله .
ثم اعتدل في حماس . مستظرفاً :

- ينبغي أن تضاعف سرعة عملنا إذن ، فلقد وعدنا (نور)
أن يجد الناسخ جاهزاً ، عندما يعود من رحلته .
والتفت إلى (سلوى) ، متأبها :

- أليس كذلك يا (سلوى) ؟
أدعشة تلك الجمود ، الذي يحيط بها . وهي شاردة ، أمام
جهاز الاتصال ، فمال نحوها ، وسألها في حذر :

- (سلوى) .. ماذا يملكك ؟
انتفضت على نحو عجيب . وهي تثقت إليه ، وتطلع إلى
وجهه لحظات في دهشة ، قبل أن تهتف :

- لاشيء .. لاشيء يا (محمود) .
ثم عاوتت شروها ، مستظرفة :

- إنها بعض المخاوف .. بعض المخاوف المبهمة .
لم يدر (محمود) ، أهي بالفعل بعض المخاوف المبهمة ، أم
هي تلك الغريزة ، التي تنطلق من عقلها ، في مثل هذه
الظروف ؟

غريزة الشعور بالخطر ..

بدت الحيرة على وجه (أكرم) ، وهو يتابع مهمة (نور)
الناجحة ، على شاشة المرصد . وهتف في ارتباك :

- لماذا إذن ؟ لماذا كل هذا ؟
كالت (مشيرة) في القفال :

- لست أرى لماذا حدث ما حدث يا (أكرم) .. صحيح أن
(نور) قد نجح في مهمته بسلام ، ولكن الشخص الذي قتل

(هاشم) .. وأوصل هذا الجهاز بجهاز الاتصال ، لا يقصد خيرا
حتما .. هيا يا (أكرم) .. اتصل هذا الجهاز الثلعين .. أيا كان
عمله .

الحلى (أكرم) نحو الجهاز فى حسان ، وهم يقطع
الأسلاك ، التى توصله بجهاز الاتصال ، ولكنه ارتد فى حركة
مباشرة ، وهو يقول :

.. اللعنة !

سألته (مشيرة) فى قلق

.. ماذا هناك ؟

أجابها فى عصبية :

.. الوغد الذى فعل هذا ، اتخذ الحيلة لمثل هذا التصرف ،
فأوصل جهازه بقليلة شديدة التفجير ، لتفجر فور قطع الأسلاك
عن الجهاز ، أو تحريكه من مكانه .

كالت فى مزيد من القلق :

.. ماذا تفعل ؟

اعتدل قائلا فى توتر شديد :

.. لست أدرى .. إننى أجهل حتى الغرض من هذا الجهاز .
لم يكذبتم عبارته ، حتى ارتفع من جهاز الاتصال صوت
(نور) ، وهو يقول :

.. من سفينة الفضاء إلى الأرض .. نعت المهمة فى
نجاح .. ونحن فى طريق العودة إلى الأرض .

والرجى (أكرم) و (مشيرة) بصوت يعاين صوت (هاشم)
تماما ، يخرج من الجهاز الصغير ، قائلا :

.. احترس يا (نور) .. لا يملك العودة إلى الأرض مباشرة .
فشاشة المرصد تنقل إلى صورة سرب من النيازك ، يقطع خط
عورتك .

ألقى (أكرم) نظرة سريعة على شاشة المرصد ، التى نقلت
صورة هائلة لسفينة الفضاء ، وهى تستدير استعدادا للعودة ،
وهتف :

.. لقد فهمت .. إن (نور) يستقبل هذا القول الآن ، ويتصور
أن (هاشم) يرشده ، فى حين أنه يستقبل فى الواقع رسالة
معدة مسبقا ، بهدف صاحبها إلى شىء ما ليس فى صالح (نور)
أو رحلته حتما .

شحب وجه (مشيرة) ، وهى تقول :

.. يا الهى ! .. يا الهى !

فى نفس الوقت ، ارتفع من جهاز الاتصال صوت (نور) ،
وهو يقول فى قلق واضح :

.. ماذا تفعل إذن ؟

اتبع من الجهاز صوت (هاشم) الزائف ، يقول :

.. اتحرك بعيدا عن الشمس ، بزاوية تسع وثلاثين درجة .
فى اتجاه مدار القمر .

صاح (أكرم) :

.. يارب السموات .. إنه يدفعهما إلى مسار آخر .. لن
يعودهما إلى الأرض أبدا .

وقل نحو جهاز الاتصال ، صارخا :

.. لاتصدقها يا (نور) .. اتبع مسارك الأول .. لاتصدقها .

ولكن (مشيرة) قالت في مرارة :

- لن يسمعك .. من الواضح أن الجهاز الصغير يلغى عمل
الجهاز الأصلي ، بالنسبة لاستقبال الأصوات الخارجية .

هاتف (أكرم) :

- سأقطع الأسلاك إذن .

تشبّثت به ، هائلة :

- لا يا (أكرم) .. إنك ستقتلنا بهذا ، نون أن تكبد (نور) .

تولفت لحظة حائراً ، ثم جذبها من يدها ، والدفع إلى
الخارج ، وهو يقول في حزم صارم :

- هيا بنا إذن .

الدفت خلفه ، على الرغم منها ، وهي تقول في ارتياح :

- إلى أين ؟ .. ماذا ستفعل ؟

أجاب وهو يلفظ داخل سيارته :

- سنطلق بأقصى سرعتنا ، إلى مقر المخابرات الطمعية في

المعظم .. سنجد هناك حتماً وسيلة اتصال أخرى به (نور) ..
هيا .

لم تعد تفكر داخل السيارة ، حتى أطلق لمحركها العنان ..

كان في مسابق مع الزمن ..

ومع الأمل .

بدأ التلّقى على وجه (رمزي) ، عندما بدأ (نور) في تعديل

مسار السفينة ، إلى الاتجاه الذي أشار إليه (هاشم) ، وقال :

- (نور) .. الشك يملأ نفسي في شدة .

سأله (نور) :

- لماذا ؟

أجابه (رمزي) :

- تعديل المسار للجديد هذا ، يقودنا إلى مدار القمر ، تبعاً

لما يقوله كمبيوتر السفينة . فلماذا تفعل هذا ؟

قال (نور) في هدوء :

- لنتفادى سرب النيازك ، الذي أشار إليه (هاشم) ، ثم نعود

إلى مسارنا التقليدي .. تعديل المسار هذا أمراً شائع الحدوث ،

في الرحلات الفضائية .

أجابه (رمزي) في إصرار :

- ولكن أسلوب (هاشم) الجاف هذا ما يزال يقلقني .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول :

- أتكفد أسلوبه شيء الآتي ؟

قال (رمزي) في لهجة ذات مقزى خاص :

- أو الآتي .

التفت حاجباً (نور) أكثر ، وهو يفكر في هذه العبارة ، ثم

ألقي نظرة على شاشة الرصد ، التي تنقل إليه صورة القمر ،

الذي يقترب كثيراً ، وغمغم :

- من يدري ؟ .. ربما ..

قفزت عدة صور إلى رأسه ، في تتابع سريع ..

التجار جناح المستشفى .

مصرع العاسلين بأشعة الليزر ..

مقتل رجل الأمن ، قبيل الإقلاع ..

الشكوك في وجود قبلة ..

ثم صورة حجرة معادلة الضغط ، التي بدت أصغر مما ينبغي ..

وهب (نور) في مقدمه ، قائلاً :

- لحظة يا (رمزي) .. هناك ما ينبغي مراجعته .

قال (رمزي) في توتر :

- وماذا عن قيادة السفينة ؟

ضغط (نور) أحد الأزرار ، قائلاً :

- سيتولاهم الملاح الآلي .

ثم اندفع خارج كابينة القيادة ، وعبر المعبر الموصول بينها ،

وبين غرفة معادلة الضغط ، في سرعة كبيرة ، حتى بلغ

الحجرة ، ولم يكد بلقى نظرة داخلها ، حتى انعقد حاجباه في

شدة ..

كانت الحجرة تبدو أكثر اتساعاً من ذي قبل ..

كانت شكوكه صحيحة ..

ولكن كيف حدث هذا ؟ وكيف ؟

قبل أن يتم التساؤل في رأسه ، تدت إلى جواره حركة ، جعلته

يتلفت إلى مصدرها في سرعة ، ووقع بصره على ذلك الشاب

الوسيم ، الذي يرتدى حلة فضائية ، والذي يصوب إليه مسعناً

ليزرياً ، ويقول بإتسامة هائلة أنيقة :

- أهلاً أيها الرائد (نور) .. كم يسعدنا أن التقينا .. اسمي

(ميرفي) .. الأمريكى (ميرفي) .

وانسعت ابتسامته أكثر .

٨ - العصار ..

سألت (نشوى) أمها ، وهي تضع التمسكات الأخيرة ، في

الجزء الخاص بها ، من جهاز النسخ :

- متى يصل أبى ياذن الله يا أمى ؟

أجابته (سلوى) ، وهي تسترعى لحظات في مقدمتها :

- أظن الرحلة تحتاج إلى ساعة أخرى .. بذلك الوقود

الأمينى .

ابتسم (محمود) ، وقال :

- كان هذا يحتاج إلى أسبوع كامل على الأقل في الماضى ،

باستخدام الوقود التقليدى .

غمغمت (سلوى) ، وهي تسبل جفونها :

- كل شيء يتطور .

سألتها (نشوى) مشقة :

- أما زلت تشعرين بالقلق يا أماء ؟

أومأت (سلوى) برأسها إيجاباً ، وقالت :

- أشعر به باستمرار .. ربما لأننى اعتدت أن يواجه (نور)

مخاطر شتى ، في كل مهمة للمفرق ، قبل حتى أن تتزوج ، أو لأن

غريزتى كأننى ، تستشعر خطراً مبهماً ، لم يفصح عن نفسه بعد .

ضحك (محمود) ، وقال :

- لمست أومن بهذه الغريزة الأتوثية .

مع نهاية عبارته ، انبثت صوت ، من جهاز الاتصال
الدخلى لمبنى المقرات العلمية الجديد ، يقول :

- هنا زائران ، يرغبان فى مقابلة الفريق العلمى رقم
(واحد) ، على وجه السرعة .

ضبط (محمود) زر جهاز الاتصال ، وقال :

- من هما ؟

اجابه رجل الاسن الدخلى :

- السيد (أكرم) ، و (مشيرة) محفوظة) ، صحفية (أبناء
الفديو) .

ابتسم (محمود) ، وقال :

- دعوهما يدخلان على الفور يا رجل .

اعتلت (سلوى) ، وهى تقول فى ذهنية :

- كيف ترك (أكرم) المستشفى بهذه السرعة ؟ لقد كانت
أصابته صدره تحتاج إلى وقت طويل .

قال (محمود) ضاحكا :

- أراهنك أنه هرب من المستشفى ، لأنك لا يحتملون

البقاء طويلا ، تحت نظام طبي صارم ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، انفتح باب الحجره ، وظهر على عتبة
(أكرم) ، صاحب الوجه ، زائغ النظرات ، يمسك صدره فى ألم

شديد ، و (مشيرة) تملئه بفراخها فى إشفاق وجزع ، فهتفت
(نشوى) ، وهى تهرع إليه :

- أستاذ (أكرم) .. ماذا أصابك ؟

واتدفع إليه (محمود) هاتفيا :

- لماذا فعلت هذا بنفسك يا (أكرم) ؟ .. لماذا غادرت
المستشفى ، قبل أن يتم شفاؤك ؟

اجابه (أكرم) فى أعياض متوتر :

- دعك منى الآن .. المهم (نور) .. (نور) يواجه خطرا
داهيا .

وهوت عبارته عليهم كالصاعقة .

أو كقنبلة ..

قنبلة شديدة التدمير ..

غمغم (رمزى) محفلا نفسه ، وهو يتابع شاشة الرصد :

- إننا تقترب كثيرا من القمر .. ونهجه (هاشم) لا تروق لى
أبدا .. ماذا لو أن الذى يرشدنا ليس (هاشم) ، وإنما شخص

يبتلع صوته وأسلوبه ، أو ..

قاطعه صوت ساخر من خلفه ، يقول :

- أو جهاز ألى .

التفت إلى مصدر الصوت فى حركة حادة عنيفة ، حتى كاد
يسقط من مقعده ، واتسعت عيناه فى ذعر ودهشة ، عندما رأى

(نور) يدخل إلى كابينة القيادة ، رافعا فراعجه خلف رأسه ،
ومن خلفه (ميرلى) ، فى حلة فضائية ، يصوب مسدسه

إليه ..

وهتف (رمزى) :

- من أنت ؟ ومن أين أنت ؟

اجابه (نور) فى ضيق :

- إنه يصحبنا ، منذ بداية الرحلة .

صاح (رمزي) في لهول :

- كيف ؟

أجاب (ميرفى) بابتسامته الإنيقة ، وهو يخرج من جيبه جهازاً مريباً كبيراً :

- بواسطة هذا الجهاز الطريف .. إنه أحدث ابتكارات إدارتنا ، قبل الغزو مباشرة ، ومن حسن الحظ أنه نجا من التدمير ، ونحن نطلق عليه اسم (الحرباء) (*) ، فهو يشبهها كثيراً ، في قدرته على محاكاة البيئة .. وبواسطة جهازنا الصغير هذا ، التقطت صور للجدار الأسير ، لحجرة معادلة الضغط ، عندما تسبّلت إلى السفينة . مرتدياً زي أحد رجال الأمن ، وبعدما تركت (الحرباء) يعمل ، وأتكن هو عمله في الواقع - فتصد ، واستطال ، وصنع حاجزاً رقيقاً ومتيناً ، له نفس شكل ولون وملبس الجدار الأصلي ، وأمكنني أنا أن أفقن خلف هذا الحاجز ، الذي عزّلتني تماماً عن الحجرة ، حتى عندما انخفض الضغط فيها ، ليمائل الضغط في الفضاء الخارجي .

تتمتع (رمزي) :

(*) (الحرباء) : زاحفة صغيرة ، بطيئة الحركة ، تعيش على التشجار ، في جنوب (آسيا) و(أفريقيا) ، يتغير لون جلدها تبعاً للبيئة ، وتبعاً لتغير حالة الضوء ودرجة الحرارة ، ولها لسان طويل ، تقتبس به العشرات ، التي تنظف بها .

- إنني فأنت هنا لإفساد الرحلة .

ابتسم (ميرفى) بابتسامته الأنيقة ، وهو يقول :

- من قال هذا ؟ .. لو أنني أرغب في إفساد الرحلة ، لعلقت

هذا منذ البداية ، ولما كانت هناك حاجة لمصاحبتكم فيها .

سأله (نور) في ضيق :

- ما الذي تريده إنني ؟

أجاب مبتسماً :

- حقيبة المكعبات .

ثم أضاف ، وعينه تأنقان :

- وإمبراطورية .

عقد (نور) حاجبيه في شدة ، في حين رنّد (رمزي) في دهشة :

- إمبراطورية ؟

برقت عينا (ميرفى) أكثر ، وأطلت منها شراة واضحة ،

وهو يقول في لهجة عجيبة .

- الإمبراطورية الجديدة ، التي ستحكم الأرض ..

وازداد تألق عينيه ، وهو يستلرد :

- إمبراطورية (ميرفى) ..

جلس النخيل خلف مكتبه متوتراً ، في إدارة المخابرات

العلمية الأمريكية الجديدة ، وفرك كفيه عشرات العزات ، قبل

أن يضغط زرّاً صغيراً ، ويقول في عصبية :

- ألم يتصل (ميرفى) مرة أخرى ؟

أجاب صوت هادئ :

- لا يا سيدي .. ليس بعد ..

قال في حدة :

- أليس من المفروض أن يتصل مرتين يومياً ، على الأقل ؟

أجابته صاحب الصوت :

- ولكنه لم يفعل يا سيدي ..

قال في عصبية :

- بلغني فور اتصاله ..

وأنتهى المحادثة .. قبل أن يسمع جواب محطته ، صاحب

الصوت للهادئ ، ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يقول

لنفسه في عصبية :

- لماذا لم يتصل هذا الحظير ؟ .. لماذا لم يفعل ؟

راح يسترجع كل حوار مع (ميرفى) ، قبل أن يتابع

لنفسه :

- أشئ أن أكون قد أخطأت ، عندما استعنت بيهودي طموح

مثل (ميرفى) هذا .. إننى أعرف طبيعة هؤلاء الأشخاص ..

ما أن يجد بيده كل القوة ، حتى يسعى للسيطرة والظفران ..

لماذا سمحت له بالحصول على كل هذه الأسلحة ؟

فرك كفيه عدة مرات أخرى ، وحل رباط عنقه ، مستظرفاً :

- ولكن (ميرفى) طلب مليار دولار .. وقال بنى جنسه

يحبون المال .. إنه سيهود حتماً ، من أجل المليار دولار ..

لم يقع عظه بهذا التفسير ، فتابع في عصبية :

- هذا لو لم يحاول الحصول على ما هو أكثر ، بعد أن يمتلك

المكعبات .. إنه سيحاول حتماً ، تلك التمنين ..

ضرب سطح مكتبه في حدة ، ثم قال :

- أنا الذى ملحته الفرصة .. أنا الذى ملحته إياها ..

وراح قلبه يخلق في عصف ، وهو يشيف :

- لست أستبعد أن يسعى للسيطرة على الأرض .. الأرض

كلها ..

ودق سطح المكتب بقبضته مرة أخرى ..

حنق (رمزي) في وجه (ميرفى) بدهشة ، وهو يقول :

- (إمبراطورية (ميرفى) ؟) .. هل أصابك الجنون ؟

قال (نور) في غضب :

- بالتأكيد .. إنه ليس أول مجنون نلتقى به ، فمن منعوا

للسيطرة على كوكب الأرض كله ، ثم ثلاث أعلامهم ، وذهبت

كلها أدراج الرياح ..

ابتسم (ميرفى) في ثقة ، وقال :

- ولكن أعلامى أنا تختلف يا صديقى ، فكل شيء لدى

مدروس ، ومحسوب بمنتهى الدقة .. إننى سأحصل على

المكعبات ، وعلى كل ما تبقى من أسلحة الدمار والسيطرة ..

سأله (نور) في تهكم :

- وأين ستجد هذه الأسلحة أيها العبقري ؟

أجابته (ميرفى) ، وهو يشير إلى شاشة الرصد :

- على القمر .. في سجن القمر .. طبقاً لما لدينا من

إحصائيات ، فما جعله للمجرمون الثلاثة معهم ، من سجن

القمر ، لا يساوى قيوطاً واحداً ، من إجمالى ما يتوهمه القمر

من أسلحة .. فهناك قاعدة دفاعية كاملة ، للتصدي لأي هجوم فضائي .. وعدد من السفن الفضائية ، ومركز مراقبة أرضي كامل ، وأشياء أخرى عديدة ، يمكنها السيطرة على الأرض من القمر .

قال (نور) في ثوتر :

- ألهذا خدعنا . ودفعنا إلى تعديل ممارتنا ؟

قال في زهو :

- نعماً .. لقد بنيت خطتي على هذا الأساس منذ البداية . فانا لأجيد قيادة سفن الفضاء ، مثلك إليها الرائد ، وأعلم أنك رجل عنيد ، لم يكن التهديد ليلتصك أبداً ، ينقلني إلى القمر ، حيث الأسلحة والقوة .. إن فالوسيلة الوحيدة هي خداعك .. ولقد أفلحت كما ترى ..

ارتفع في تلك اللحظة صوت (سلوى) المذعور ، عبر جهاز الاتصال ، وهي تقول في انفعال :

- (نور) .. هناك مؤامرة ماثقاك ضد رحلتك يا (نور) .. لقد قتل أحدهم (هالام) ، ووضع بدلاً منه جهازاً مخادعاً ، يرشدك إلى مسار مختلف ، و ..

قاطعها (نور) في حلق :

- أعلم هذا يا (سلوى) .. أعلم هذا ؟

أناه صوتها مقعاً بالدهشة والقلق ، وهي تقول :

- تعلم ؟ كيف ؟

أجاب في سخط :

- القاتل هنا معنا ، داخل السفينة ، و ..

أدار (ميرفي) فوهة مسدسة الليزري ، وأطلق الأشعة على جهاز الاتصال ، فانسفه نسفاً ، وقطع الاتصال بغتة ، ثم قال بابتسامته الجذابة :

- لم يعد هناك داع للاتصال بالأرض .. اليس كذلك ؟

امتلقت وجوه الجميع ، داخل مبنى المقابر العلمية المصرية ، مع ذلك الانقطاع المباغت للاتصال ، بعد أن تعلق (نور) عبارته الأخيرة ، وهوت (سلوى) فوق أقرب مقعد إليها في انهيار ، وهي ترد :

١ - يا إلهي !.. القاتل معهما .. القاتل معهما ..

سيطرت (نشوى) على الانفعال الجارف ، الذي يعصف بأعصابها ، وهي تفكر في والدها و(رمزي) في أن واحد ، وحاولت تهدئة أمها ، قائلة :

- هذا لا يعني شيئاً .. لقد واجه أبي و(رمزي) مواقف أكثر خطراً ، ونجداً في الثقلب عليها ، و ..

لم ينجح صوتها حتى في إقناعها في ، قابتشت بالفي العبارة ، وعضت شفتيها في قهر ، في حين ضرب (أكرم) مسند مقعده بقبضة في مرارة ، وهو يقول :

- أه لو كانت هناك وسيلة للسفر إليهما .. أه لو كان هناك صاروخ آخر ..

هاجمه ذلك الصداق الرهيب مرة أخرى ، من فوق الانفعال ، وتفتجرت آلام صدره في عطف ، فتابع في ألم :

- اللعنة !

ثم تدفق من بين شفتيه سيل من النماء . جعل (مشيرة)
تهتف في دعر ، وهي تتدفع نحوه :
- (أكرم) .. يا إلهي !.. النجدة !.. النجدة !
فلز (محمود) من مقعده ، واغتطف مسامع جهاز الاتصال
الداخلي ، وهو يقول في توتر :
- إسعاف .. لزيد فريق الإسعاف بأقصى سرعة .
التف الجميع حول (أكرم) .. الذي أحاطته (مشيرة)
بمساعدتها في هلع ، وهي تردد :
- ماذا أصابك يا (أكرم) ؟ .. ماذا أصابك ؟
حاول أن يتنفس في صعوبة ، مضغماً في تهالك :
- اطمئني يا أميرتي .. إنني في خير حال .
ولكنه لم يكف بئس من قوله ، حتى انهار فاقد الوعي ،
فصرخت (مشيرة) :
- لا يا (أكرم) .. لا تتركني هكذا .
وصل طاقم الإسعاف الخاص بالإدارة ، في هذه اللحظة ،
وأسرع رجاله يحيطون به (أكرم) . ويقصونه بأجهزتهم
الدقيقة ، فتراجعت (مشيرة) ، وقالت في ارتباك :
- هل .. هل مات ؟
أجابها رئيس طاقم الإسعاف :
- لا إنه على قيد الحياة ، ولكن حالته بالغة السوء . ويحتاج
إلى نقله إلى المستشفى ، على وجه السرعة .
فأردوا محلهم ، ونقلوه إليها ، مع كل الأجهزة المتصلة
به ، واندفعوا إلى الخارج ، في حين تخالفت سافا (مشيرة) .
وعجزت عن اللحاق به ، وهي تردد :

- لا أريده أن يموت .. لا أريده أن يموت .
ربت (نشوى) على كتفها ، قائلة :
- سينجو يا (مشيرة) .. سينجو بإذن الله .
أما (محمود) فقد بقي جامداً لحظات ، ثم اندفع نحو الباب
في حركة حادة ، فسألته (سلوى) ، في شبه انهيار :
- إلى أين ؟ .. هل مسترئنا وحدنا ؟
أجابها بتوتره الشديد :
- إنني مضطر لهذا ، فلدي فكرة لمعرفة ما حدث ،
وسأحاول تنفيذها بأقصى سرعة .
سألته :
- ماهي ؟
أجاب وهو يغفل وضع منظاره فوق أنفه :
- المتظار الفلكي ، في مرصد (جلوان) ، مبرمج بحيث
يتابع كرة الطاقة ، أينما كانت ، وما دام (نور) قد استعاد الكرة
والمكعبات ، وهي الآن داخل السفينة ، فسبواصل المتظار
تنبهه للسفينة ، لحين تغيير برنامجه ، وهذا يعني أننا نستطيع
بدرونا متابعة ما يحدث ، على شاشة المرصد .
هبت (سلوى) من مقعدها ، هاتفة :
- هذا صحيح .. سأتى معك ..
قال في حزم :
- كلا .. لابد لأحدنا من متابعة العمل ، في صنع الناسج
الجديد . فنحن أيضاً منطبع أوامر فاندنا (نور) . لحين صدور
أوامر جديدة ، أو ..

صمت لحظة ، ثم تابع في مرارة ..
- أو تغير الظروف ، تماما .

« حسنا .. أنت لم تترك لي الخيار .. »

تلقى (نور) هذه العبارة بلهجة عجيبة ، وكأنه بحثت
لنفسه ، فتطلع إليه (رمزي) في تساؤل ، وقال (ميرفى) في
هدوء ، وهو يبتسم تلك الابتسامة الأنيقة ، التي قلما تشارك
شفتيه :

- الخيار لماذا ؟

قال (نور) : في هدوء مماثل :

- في هذا الموقف .. إنك تريد الوصول على المكشبات ،
والوصول إلى القمر : للسيطرة منه ، وبواسطة أسلحته ، على
الأرض ، التي تبذل أقصى جهدها ، لتنهوض من ذلك التمار ،
الذي أسابها بعد الغزو ، ونجاحك في هذا يعنى أن لكاد الأرض
مرة أخرى ويلاّت الجنون والظلمان .

قال (ميرفى) في سرورية :

- وهل تمكك منى ؟

أجاب (نور) في بساطة :

- إننى أجرى في ذهنى حصة رياضية بسيطة .

سأله (رمزي) هذه المرة في حيرة :

- أية حصة هذه ؟

قال (نور) :

- إننى أتناول : أيهما أفضل للأرض .. أن يعود إليها

تاريخها وفنونها وعلومها ، أم أن تنعم بالهدوء والاستقلال
والاستقرار ، حتى لو اضطرت إلى نسيان ماضيها كله ، وبذل
جهدها لصنع المستقبل ؟ باختصار .. أيهما أكثر أهمية
للأرض ، في الوقت الحالى .. الماضى أم المستقبل ؟

أجاب (رمزي) ، وهو لم يدرك بعد ، ماينتوييه (نور) :
- المستقبل حتما ، فالماضى لن يعود ، ولكن المستقبل يمكن
بنائه من جديد .

أشار إليه (نور) بسنابته ، وقال :

- بالضبط .

ثم اتجه إلى الصناديق الثلاثة الكبيرة ، التي تحوى بدائل
الصمامات ، واستطرد في هدوء بالغ :

- كذا هذه الصناديق مثلا ، إنها تحوى العشرات من أجهزة
(الترانزستور) ، والدوائر المطبوعة ، لتحل محل صمام
واحد ، من الصمامات ذات الدوائر المشغولة .

بنت الحيرة على وجه (رمزي) ، في حين ابتسم (ميرفى)
متفكها ، وهو يقول :

- أهي لوثة الخوف ، تلك التي أصابتك ؟

ولكن (نور) تابع في هدوء ، وكأنه لم يسمع العبارة :

- هذا الصندوق هناك ، يحل محل صمام الإشعاع الرئيسي ،
وذلك إلى اليمين ، يعمل على تشغيل الراسد ، أما الذى أمامي
تاما ، فهو بديل للصمام الخاص بتوجيه السفينة ، وتغيير
مسارها ، وهو بالغ الأهمية ، و ..

ثم هوى بقبضته على الصندوق فجأة ، بكل ما يملك من قوة ،
محطما بعض دوائر السليكون به ، وهو يستطرد في حدة :

- ولتلك ساعته .
 لم يد أننى الفاعل ، على وجه (ميرفى) ، فى حين هتف
 (رمزى) فى نعر :
 .. ما الذى فعلته يا (نور) ؟ .. لقد حطمت بهذا وظائف جهاز
 التوجيه !

اعتقل (نور) ، وعقد ساعته أمام صدره ، قائلا :
 - هذا ما فعلته بالضبط .. لقد أفسدت جهاز التوجيه .
 صاح (رمزى) وهو يلوح بذراعيه :
 - أعلم ما فعلته هذا ؟ إننا لن نعود إلى الأرض أبدا .
 قال (نور) فى حزم :

- وكذلك صديقنا (ميرفى) .. إنه لن يعود أبدا إلى
 الأرض .. ولن يذهب كذلك إلى القمر .. سيبقى متنا .. مفلوكة
 فى الفضاء ، وإلى أبد الأبد .
 قلبه (ميرفى) ضاحكا ، وقال :

- من سوء حظك أيها الرائد ، أننى عبقري ، فى مجال
 استنتاج ما يمكن أن يحدث ، وإعداد القعدة له .. ولقد وضعت
 خطة بديلة ، لمثل هذا الاحتمال .. خطة تتيج لى الذهاب إلى
 القمر ، حتى لو ضلت هذه السفينة طريقها إلى الأبد ..

ثم رفع مستنمسة اللوزرى ، وصوبته إلى (نور) و(رمزى) ،
 مستطرذا فى منطوية شديدة :

- وهذا يعنى أن لحظة الوداع قد حانت .. وأننا سنفترق
 هنا .. الوداع يا يعلى الأرض .
 وحالت لحظة الموت .



ثم حوى بفضته على الصندوق فجاءه ، بكل ما يملك من قوة ،
 عطفنا بعض نواتر السليكون به

٩ - المحاولة ..

استيقظ الطنكي الشيخ (جابر) من نوم القيلولة ، الندي احتاده منذ سنوات ، على صوت طرقات عتيقة ، على باب منزله الجديد ، عند أطراف هي (المعادي) ، ونهض يفتح الباب ، وهو يقول متبرفاً :

- رويدك أيها الطارق .. لم يعد عصري يسمح لي بالسير ، بذلك السرعة التي تشهدها ، لإجابة طرقاتك ..

بلغ الباب في صعوبة ، وفتحه ليتطلع إلى وجه (محمود) لحظة ، قبل أن يقول في حدة غاضبة :

- من أنت ؟ .. لست أعرفك ، فلماذا تطرق باب بيتي بهذا العطف ؟ أجابه (محمود) في كلمات سريعة :

- أنا المهندس (محمود) ، من المعارف العظيمة ، ونحن نحتاج إليك ..

قال الرجل في دهشة :

- إلى أنا ١٢ .. المعارف العظيمة نحتاج إلى أنا ١٢ ؟

أجابه (محمود) :

- أشد الاحتياج يا سيدي .. لقد كنت مدير مرصد (خلوان) فيما مضى .. ليس كذلك ؟

قال الشيخ في حيرة ..

بلى .. ولكنني تركت هذه المهلة منذ عشر سنوات على الأقل ، بعد إغلاق المرصد .. و ..

قاطعه (محمود) في لهفة :

- هل يمكنك أن تصحبني إلى هناك ؟

هتف الشيخ في دهشة بالغة :

- أنا ؟ .. ولماذا أنا يا ولدي ؟

أجابه (محمود) بصبر نادر :

- قلت لك أننا في أمس الحاجة إليك يا ولدي ، فأنت الوحيد المتبقي على قيد الحياة ، من كل الفلكيين ، الذين صلوا

في مرصد (خلوان) ، حتى لحظة إغلاقه ، ومن عاصروا التجديدات والتوسعات ، التي أسطلت عليه ، في أوائل القرن

المعادي والعشرين ..

رقد الرجل مشدوهاً :

- أنا الوحيد ١٢

أجابه (محمود) ، وهو يكاد يخطفه غلوة إلى سيارته :

- نعم يا سيدي .. لنهم لقوا مصرعهم مع القزو ، أو بعده ،

في مرحلة تأثير قنبلة (جاما) ، ونحن نحتاج إليك على وجه السرعة .. الوطن يحتاج إليك ..

هتف الرجل في حرارة :

- وسأنتهي نداء الوطن على الفور .. انتظر حتى أرتدي

ثيابي ، و ..

جذبه (محمود) إلى سيارته ، فاندل في لهفة :

- لا وقت لهذا يا سيدي .. سنطلق على الفور ..

وضع الشيخ داخل سيارته ، وانطلق بها بأقصى سرعة ،

نحو المرصد ، حتى بلغه ، دون أن يتهازل كلمة واحدة مع

(جابر) ، وحمله تقريباً من السيارة إلى الداخل ، ووضعه أمام
المنظار الضالقي ، قائلاً :

- هل يمكنك متابعة مسار تلك السفينة الفضائية ؟
وضع الرجل منظاره فوق عياله ، وألقى نظرة طويلة على
المشهد ، ثم قال :

- كيف وصلت إلى موقعها هذا ؟ إنها تقترب من القمر .

سأله (محمود) في لهفة :

- هل يمكنك الهبوط فوقه ؟

ألقى الشيخ نظرة أخرى طويلة على سفينة (نور) ، ثم أجاب :

- لو ظلت تتنطلق في مسارها هذا ، فستجاوز بعد عدة
دقائق ولكنها لن تستطيع الهبوط فوقه قط .

سأله (محمود) في قلق :

- ستجاوزه إلى أين ؟

بدأ وكأن الشيخ لم يسمع السؤال ، وهو يشير إلى جهاز
الاتصال الفضائي ، المتصل بجهاز (ميرفي) ، ويسأل في فضول :

- ما هذا ؟ ما الذي جاء به إلى هنا ؟ أهو جهاز فلكي جديد ؟
قال (محمود) في حدة :

- ذلك منه الآن ياسيدى .. لقد اتصلت برجال الأمن ،
لمسلوا على رافعه من هنا .. المهم الآن ، إلى أين ستتجاوز
سفينة الفضاء القمر ؟

لوح الشيخ بكفه ، وقال :

- إنها تتنطلق بمحاذاة مداره .. وبسرعة متوسطة نسبياً ،
وهذا يعني أنها لن ..

قاطعه (محمود) في توتر :

- إلى أين ستذهب ياسيدى ؟

أشار الرجل بكفه مرة أخرى ، وقال :

- إلى مالا نهاية .. إلى الفضاء .. الفضاء الذي يمتد بلا حدود ..

استمر الطبيب يمحس (أكرم) للنصف ساعة كاملة ، ثم
اعتدل ، وخلع مساعده الطبي ، وهو يمحس شفتيه في أسف ،
فهتكت به (مشيرة) ، وكلبها يرتجف :

- هل حالته خطيرة ، إلى هذا الحد ؟

أوما الطبيب برأسه إيجاباً ، وقال :

- ما كان له أن يغادر المستشفى أبداً ، قبل أن يتم علاجه ،
هذا أشبه بالانتحار ..

قالت ، وبموعها تسيل على خديها :

- كان يتصور أن إصابته بسيطة .

هتف الطبيب مستكراً :

- بسيطة ١٢ .. إصابة بظفرتي إيدر ، وتقنين بالزلة اليملى ،
وأربع ضلوع مكسورة ، وتقولين إنها إصابة بسيطة .

قالت بكية :

- ولكنه استطاع أن يمشى على قدميه ، ويقود سيارته ، و ..

قاطعها في حدة :

- أيعنى هذا أن إصابته بسيطة ٢ .. كل ما فى الأمر أنه

شخص عنيد ، حمقى ، يرفض الاتصياح للأوامر
والتعليمات .. هذا فقط ما جعله يفعل كل هذا .

قالت في أمي :

- المهم الآن هو : هل هناك أمل في شفائه .

مط شفتيه ، وقال :

- لست أدري .

ارتجفت ، وهي تسأله :

- ماذا تعني بأنه لست تدري ؟

أجابها في حلق :

- هذا ما أعنيه بالضبط .. لست أدري .. في الماضي قالت

هناك أجهزة حديثة ، وأدوات إلكترونية ، وعقاقير سريعة

الشفاء والانتعاش ، وكنا نستطيع معالجة ما هو أشجع من هذا ،

والحصول على نتائج رائعة ، أما الآن فأنا في حالة ذهول

رئوي ، وتلوث جرح ، ولقدان كمية كبيرة من الدم ، ولست

أدري ما إذا كان المريض بالقوة الكافية ، لتجاوز كل هذا أم لا ؟

الخرطت فجأة في بكاء حار ، وهي تغطي وجهها بكفيها ،

فتلاشى حلق الطبيب على الفور ، وامتلأت نفسه بالإشفاق

عليها ، فربت على كتفيها في رفق ، قائلاً :

- معذرة يا بلدي .. لم أقصد الضغط على أصدرك ، إنني هذا

الحد ، ولكن الحالة صعبة بالفعل .

قالت بحروف تسيل منها الدموع :

- أعلم هذا .

تضاعف إشفاقه عليها ، فأنخفض صوته أكثر ، وهو

يقول :

- إننا سنهدل ناموسنا ، على أية حال .

حررت باكية :

- أعلم هذا .

تلهثد وهو يشعر بثأيب الضمير ، وربت على كتفها مرة

أخرى ، ثم انصرفت ، في حين جلست هي على مقعد قريب ،

وجعلت تموجها ، وهي تنتم :
- عد إنني يا (أكرم) .. لقد أحببتك .. صدقتي .. أحببتك

بالفعل ..

استرجعت لقاءاتها الأخيرة ، في اليومين السابقين ،

وتكررت آلة التصوير الهولوغرافي ، التي تركتها أمام شاشة

مرصد (حلوان) .. وتخلل إليها أنها تسمع صوت (أكرم) وهو

يقول في حلق :

- لا ينبغي أن يلوذ السيق الصلبي أبداً .

ولكنها قالت في «وارة» :

- فلنذهب السيق الصلبي إلى الجحيم .. فلنذهب الصعافة

كلها إلى الجحيم .. إنني إن أتركك لحظة واحدة يا (أكرم) .. حتى

ولو خسرت حياتي كلها .

وكان هذا تحولاً في حياة (مشيرة محفوظ) ..

تحولاً جذرياً .

* * *

كان (ميرفي) يهزم بإطلاق مسدسه الليزري ، على رأس

(نور) و(رمزي) .. عندما استوقفه (نور) ، قائلاً :

- لحظة أيها العبقري .

خلف (ميرفي) مسدسه ، وهو يهشم قائلاً :

- ماذا هناك ؟ .. هل ستجئ على ركبتيك ، طلبا للرحمة ؟

قال (نور) في صرامة :

- لا .. اطمئن .. لن أفعل هذا مع وعد منك .

سأله (ميرفى) في استهتار :

- ماذا تريد إذن ؟

أجابته (نور) :

- أردت أن أعرف الوسيلة ، التى ستجئ بها من هنا .

اكتسبت اهتمام (ميرفى) بشيء من الزهو ، وهو يقول :

- إنه أمر بسيط للغاية ، فانا أمتلك حزام طيران ، مثل ذلك

الذى كان يمتلكه (كبرك) و(ساندرا) ، ولكن حزامى أكثر قوة .

وسيتيح لى ، عند خروجى إلى الفضاء ، فى أقرب نقطة إلى

القمر ، أن أنطلق إلى هناك ، وأهبط على سطح القمر هبوطا

هائلا . سألتها .. خطة بسيطة للغاية .. أليس كذلك ؟

قال (نور) فى هدوء :

بجارية .

ابتسم (ميرفى) فى سخرية ، وهو يقول :

- فليكن .. إنها ناجحة على أية حال .

ثم صوب مئذنته إلى رأس (نور) مباشرة ، وقال :

- والآن وداعا .. وداعا يابطل التحرير .

ولكن (رمزى) ركل المئذنة بحركة سريعة مباغلة ، وهو يقول :

- نسيتى أبها الوعد .

وفون إشاعة لحظة واحدة ، انقض (نور) على (ميرفى) ،

ولكمت فى فكه بكل قوته ، هاتفا :

- من سوء حظك .

تلقى (ميرفى) اللكمة ، وتراجع بضع خطوات ، ثم اعتدل

فى سرعة ، واتخذ وضعا قتاليا ، وهو يقول :

- هيا أبها المصرى .. قاتلتى بالأيدي العارية ، وستجد أن

(ميرفى) يتفوق فى كل شيء .

الضى عليه (نور) مرة ثانية ، ولكن حذاءه المغناطيسى

أعاق حركته بعض الشيء ، وكذلك جو انعدام الوزن ، مما جعل

(ميرفى) يتفاداه فى سهولة ، وهو يقول :

- أخطأتى أبها المصرى .

ثم كال لـ (نور) لكمة سريعة ، تراجع لها (نور) خطوتين ،

قبل أن يقول (ميرفى) فى سخرية :

- كنت أعتنى أن نواصل القتال لفترة أطول ، ولكن

المفروض أن أغانر سفينة الفضاء بعد لحظات

هذه (رمزى) ، وهو ينقض على (ميرفى) بدور .

- هذا لو وجدت الوقت لهذا .

تنفض (ميرفى) زرا فى حزام الطيران ، وهو يقول :

- اطمئن .. سأجده .

انطلقت من حزامه حلقة غلامية ، تضطت فى سرعة ،

وارتطمت بجسدى (نور) و(رمزى) ، وفترحتهما أرضا فى

عنف ، فى حين ابتسم (ميرفى) ، قائلا :

.. معثرة أبها السيدان .. سأنصرف .. وداغا .
 وأتجه في هدوء إلى الممر ، الذي يقود إلى غرفة معالجة
 الضغط ، لبدأ رحلته نحو القمر .
 ونحو إمبراطوريته الجديدة .



الطلقت من حزام حلقة هلامية ، تصحمت في سرعة ،
 وأرطمت بجسدي (بور) و(ميري) ، وطرحتهما أرضاً في علف .

انحنى (محمود) على الدكتور (حاتم) ، خبير الطاقة الألبية وعلم الصواريخ ، وقال فى لهفة وتوتر :

- هذه هى كل البيانات التى لدينا ياسيدى .. وزن السفينة ، وكمية الوقود التى كانت بها ، قبل أن تبدأ الرحلة ، وكل التعديلات التى حدثت فى مسارها ، وموقعها الحالى ، وخط سيرها .. والآن ما الذى تتوقعه بشأنها .

راجع الدكتور (حاتم) كل البيانات ، وهز رأسه فى أسف ، فسأله (سلوى) فى توتر بالغ :

- ماذا وجدت ياكتور (حاتم) ؟ .. أهنالك أمل ؟
قال فى حيرة :

- لمست أرى فى الواقع ، كيف وجد زوجك ياسيدتى الجراء التكافية ، لبدء هذه الرحلة ، ووزان الوقود لايحوى سوى هذا القدر الضئيل .

أجابته (نشوى) :

- كانت الرحلة حتمية .

هز رأسه متفهماً فى أسف ، وقال :

- فهمت .

سألته (سلوى) :

- والآن ماذا عن الموقف ؟

اعتدل مجيئاً :

- الجزء الأعظم من الوقود سيستلغ فى عملية الحراق للغلاف الجوى بالطبع ، والرحلة من خارج الغلاف الجوى ، إلى مواقع الحفيرة ، ستحتاج إلى أكثر من نصف الوقود المتبقى بقليل ، ومن المؤكد أن رحلة العودة كانت تعتمد على جاذبية الأرض ، التى ستجذب إليها سفينة الفضاء ، فتتشر بعض الوقت ، الذى يكفى لتلهبوط الصليم ، وتعديل المعيار استهلاكه بمورد كمية من الوقت ، ولكنها كمية لا تكاد تذكر ، ولكن المسار الحالى يبتعد عن الأرض أكثر وأكثر ، ويستهلك المزيد والمزيد من الوقود .

سألته (سلوى) فى توتر :

- ما فرصة عودة السفينة إلى الأرض إذن ؟

انفتحت الدكتور (حاتم) إلى (نشوى) ، وسألها :

- هل فحصت هذا الأمر ، بوساطة الكمبيوتر ؟

أومأت برأسها إيجاباً فى أمي ، فسألها :

- مانسبة نجاح السفينة فى العودة إلى الأرض إذن ؟

أنفت نظرة جانبية على أمها ، لم تعاشت النظر إليها ، وهى تقول :

- واحد فى المائة .

شبهت (سلوى) فى هلع ، واتسعت عينا (محمود) فى

ذعر ، فى حين مط الدكتور (حاتم) شفتيه ، وقال :

- الكمبيوتر وبالغ بعض الشيء .. عن المستحيل أن تبلغ

النسبة واحد فى المائة .

هتفت (سلوى) :

أجابها في جدية :

- بالطبع .. إنها أفل من هذا بكثير .

انسمت عينها في رعب ، ودلفت وجهها في كفها ، وهي تتحبب في شدة ، فعزل (محمود) منظاره ، وسأل الدكتور (حاتم) :

- أنت والى من هذا يا سيدي ؟

أجاب الدكتور (حاتم) :

- تمام الثقة بالوالدى .. إنه تخصص ، ثم أنها عملية حسابية بسيطة ، فالوكدو المتبقى لديهما الآن ، لن يكفى لدفع السفينة ، حتى تبلغ نطاق جنب الأرض ، فكيف يعكثهما العودة ؟

توكلت (سلوى) عن الانتخاب بهمة ، واعتلت كائلة :

- مازال هناك أمل واحد :

سألها في اهتمام :

- ما هو ؟

شسخت بأنفها ، صجيبة :

- الأمل في رحمة الله (سبحانه وتعالى) .. وهذا أعظم أمل .

★ ★ ★

لم يكن من السهل أبدا ، خلال حياته كلها ، أن يستسلم للوالد (نور) للهزيمة ..

أية هزيمة ..

لقد أصابته تلك الحلقة الهلامية برضوض عنيفة ، في

صبره ومعدته ، وعلى الرغم من هذا ، لقد انتزع نفسه ، مكانه ، وأجبر مافيه على تحمله ، وهو يعدو نحو (ميرفى) ، الذى عبر البحر إلى غدوة ، متجها إلى حجرة معاملة الضغط . ثم انقض على ، وأحاط وسطه بذراعية ، قائلا :

- لن أسمح لك بتلف ممتلكات الجنوتى هذا .

كان (ميرفى) يحمل كرة الطاقة بعفيه ، فادار ذراعيه بها في سرعة وعنف ، وضرب بها رأس (نور) ، في خلف ظهره ..

وكانت الضربة شديدة بالفعل ..

لقد ارتخ لها عقل (نور) ، وتراخت لها أطرافه ، فتغلى مرغما عن (ميرفى) ، وتراجع لخطوتين إلى الخلف ، وهو يحاول السيطرة على توازنه ، ولكن (ميرفى) استدار على عظمه في مرونة ، وزكل وجه (نور) ركلة قوية ، الملدته الباقية النهائية ، من سيطرته على جسده ، فسطط على ظهره في علف ..

ونفض (رمزى) بدوره ، وأسرع نحو (ميرفى) ولكن هذا الأخير استقبله بلكمة عنيفة في فته ، وهو يقول :

- أنت الخبير النفسى ، حسبما أنكر .

أصابت الضربة (رمزى) وأسقطته إلى جوار (نور) ، و(ميرفى) يكمل في سفرة :

- ولكنك لست خبيراً بوسائل القتال .

واستدار يكمل طريقه مرة أخرى ..

ومرة ثانية ، أجهز (نور) جسده المكتود على النهوض ،

ودفعه دفعا نحو (ميرفى) ، ولكن هذا الأخير قلز إلى الأمام ،
وتلادى القضاضة (نور) ، ثم ضغط زرا في حزامه ، فانتطقت
منه حلقة هلامية أخرى ، تضخمت في مرة ، فسنت العمر
الضيق ، وهو يقول في سخرية :

.. إنكما تجهريان على وضع حاجز سحيف بيننا .

لكن (نور) الكرة الهلامية عدة لكلمات متتالية ، ولكن قبضته
كانت تفوس داخلها ، في كل مرة ، ثم ترتد إليه في صف ،
دون أن تتأثر الحلقة نفسها ، ولحق به (رمزى) ، وحاول
تمزيقها بدوره ، وهو بهتف :

.. اللعنة !.. من أى شيء صنعت هذه الحلقة السخيفة ؟

أجابه (ميرفى) ، من الجانب الآخر في هتو :
.. من مادة سريعة التمدد ، عند ملائمة الهواء .. إنه

اختراع آخر ، من اختراعاتنا ، التى نجت من الغزو .
ثم تنهه ، وقال :

.. كم كان صراعى معكما معتنا .. بالخسارة !.. إننى
مضطرب لترككما الآن ، لمساعدتى تشير إلى اقتراب الموعد ، الذى
ينبى أن أشارك فيه السليقة ، متجها إلى القمر ، وإلا أصبحت
رحلتى إليه أكثر صعوبة .

هتف (نور) محتفا :

.. سأجيك .. حتى ولو كنت فى آخر الكون .

قهقهه (ميرفى) ضاحكا ، وقال :

.. هذا لو بقيت حيا ، إلى ذلك الحين ، بعد رحلتك الإيجابية ،
إلى أصاق الكون باصديقى .

ولوح بكفه ، مستطردا :

.. الوداع يا صديقى .. الوداع .. تمتعت بلقائكما كثيرا .

وانته إلى حجرة معاملة الضغط فى هتو ، ودلف إليها ، ثم
أطلق بابها خلفه ..

وهتف (نور) فى خنق :

.. نلك الحظير .

ثم اندفع عائدا إلى كابينة القيادة ، والنقط مستس الليزر ،
الذى أسقطه (رمزى) من يد (ميرفى) ، وعاد به إلى الكرة
الهلامية ، وراح يطررها بأشعته فى سقاء ، فانتكشت
أطرافها ، وسقطت على أرضية العمر ، وعبرها هو بلفزة
واحدة ، نحو حجرة معاملة الضغط ، وتبعه (رمزى) ، وهو
يقول فى انفعال شديد :

.. امته يا (نور) .. حاول أن تمتهه ..

ولكن اللوحة المعلقة على باب الحجرة ، أشارت إلى اكتمال
تعادل الضغط داخلها ، مع الضغط فى الفضاء ، ثم أعطت أن
بابها قد فتح ، وحذرت من خطورة فتح بابها الداخلى ..
المتصل بالسليقة .

وعض (نور) شفتيه فى مرارة ، وهو يقول :

.. يا للحظير !

وتجند (رمزى) فى مكانه لحظة ، وهو يرتد :

.. ما الذى يعنيه هذا .. هل نجح فى خطته ؟.. هل استولى

على كرة الطاقة ، ومكتبات الكمبيوتر ، وبلغ القمر ؟

قال (نور) فى مرارة :

- وسبباً عهد إرهابى جديد ، عندما يضع قدميه على سطح القمر ، ويستولى على كل ما به من أسلحة ونظائر .
 جعد (رمزى) فى مكانه لحظات أخرى ، ثم اندفع فى سرعة ، نحو كابينة القيادة ، هاتفا :
 - ربما لا... ربما لا ينجح فى الهبوط ، على سطح القمر .
 أشعل الراصد فى سرعة ، وتابع (ميرفى) ، وهو ينطلق بحزام الطيران القوى ، عبر الفضاء ، فى طريقه إلى القمر ، الذى بدا ضغفاً ، ممثلاً بالفوهات البركانية ، والليزكية ، فوق سطحه الرمادى البارد ..
 ولقد قاد (ميرفى) حزامه فى مهارة حقيقية ، واتجه به مباشرة نحو تلك القبة الزجاجية السميكة ، التى تحيط بسجن القمر ، وهبط نحوها فى دقة ومهارة ، وأخرج من جيبه جهاز توجيه بعيد المدى ، وهو يقول متبسفاً :
 - من حسن الحظ أن الدول العظمى كلها ، كانت تعلم أسرار الهبوط فى سجن القمر هذا .
 وأثر ضغطته ، الفتح جزء من القبة الزجاجية ، يحيط به أنبوب زجاجى ضخم ، وهبط (ميرفى) بحزامه داخل هذا الأنبوب ، وأغلق الجزء الزجاجى خلفه فى إحكام ، حتى استقر على أرضية الأنبوب ، وانتظر حتى تعادل الضغط داخله ، ثم الفتح مخرج فى جانبه ، أخرج منه (ميرفى) إلى ساحة السجن ..
 .. سجن القمر ..
 ولأول مرة ، فى تاريخ تلك السجن الفضائى ، يشعر مخلوق بكل هذا القمر من السعادة ، لوصوله إليه ..

لقد رافع (ميرفى) قبضتيه ، وصرخ :
 - لقد نجحت .
 ثم خلع خوزته الفضائية ، التى أضافها إلى زيته ، داخل حجرة معادلة الضغط ، قبيل رحيله مباشرة ، واستطرد :
 - بدأ عصر بناء الامبراطورية .. (امبراطورية (ميرفى))
 * * *
 رأى (رمزى) (ميرفى) يهبط فى نجاح ، على سطح القمر ، عبر شاشة الراصد ، فتهللت محملاً :
 - لقد نجح ذلك الوغد .
 قال (نور) فى توتر :
 - دعك منه الآن ، والفكر يمشككتنا .
 سأله (رمزى) :
 - ششككتنا ؟
 أجاب (نور) ، وهو يتحرك فى عصبية :
 - نعم .. لقد أهدت بنفسى أجهزة التوجيه ، ولا يمكننا العودة إلى الأرض ، كما أن مدار السفينة يبعدنا فى سرعة عن القمر ، وهذا يعنى أننا نواجه الخطر وأبشع ما يمكن أن يواجهه ملاح فضائى ، فى كل العصور والأزمان .
 امتقع وجه (رمزى) ، و(نور) يضيف فى توتر بالغ :
 - أننا نواجه الضياع يا (رمزى) .. الضياع فى غياب الكون .. الكون اللاتهنالى .
 وأشار بيده إلى شاشة الراصد ، التى تنقل صورة عدد هائل من النجوم ، يمتد إلى ما لا نهاية ..

وهوى قلب (رمزى) بين قلمي ..
وواصلت المطبوعة مسيرتها الاجبارية نحو الضياع ..
الضياع التام ..

انتهى الجزء الثانى بحمد الله
ويليه الجزء الثالث
(الإمبراطور)